العدد 469 – الأحد 14 شباط / فبراير 2021 – السنة العاشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

"تنافس بالقروش" أم احتكار للسوق بين شـــركات محروقـات إدلب

13

أخبار سوريا 02

الأسد يسترضي الجنوب السوري قبيل الانتخابات

ثلاث مناطق نفوذ سورية بانتظار حملة لقاح

تكفي ربع السكان

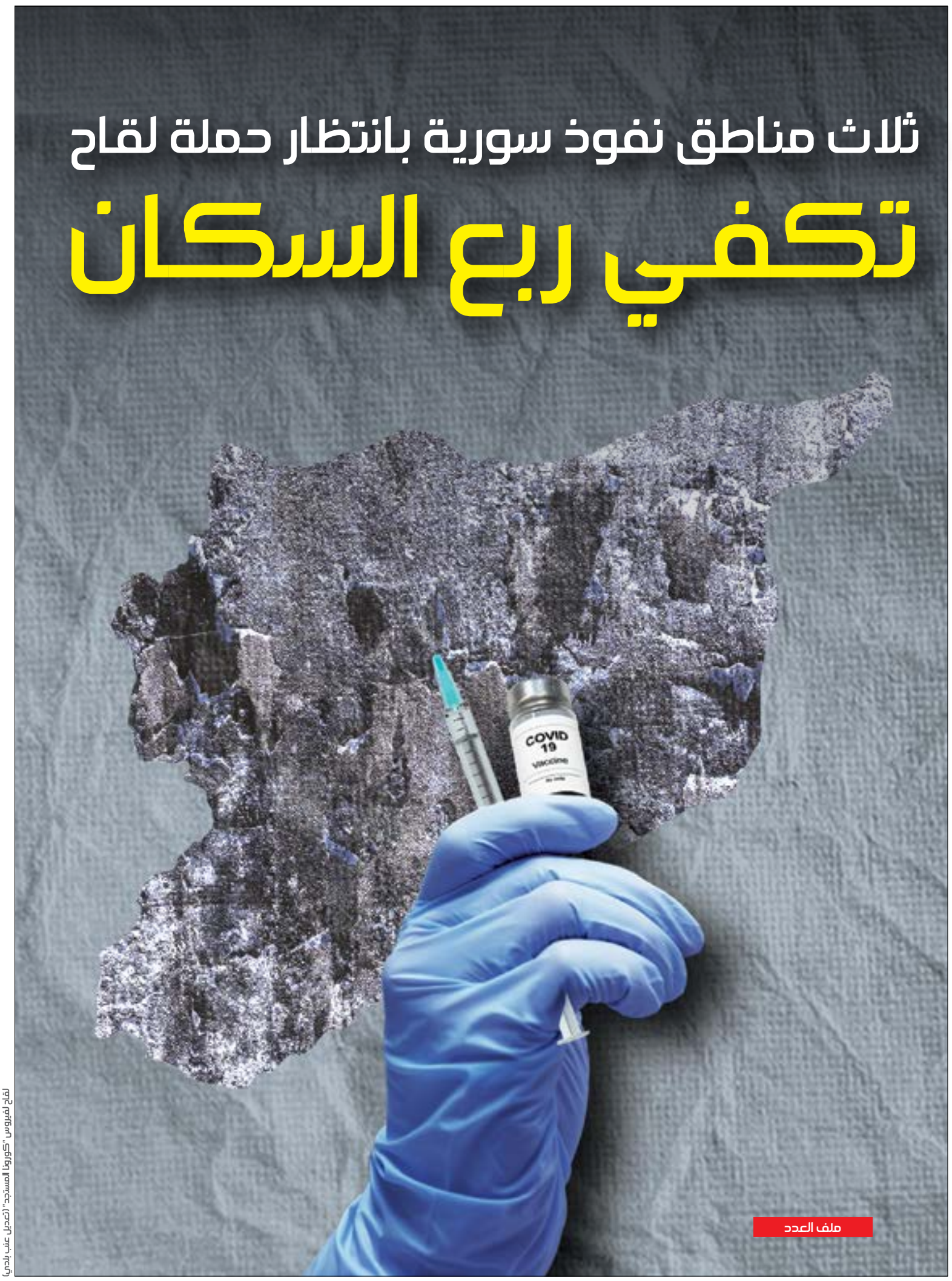

ملف العدد

لقاح لم يبرؤ من "كورونا المستجد" بعد.. وأيضاً حرب

أخبار سوريا 02

حرب إصدارات مرئية بين جماعات "جهادية" في سوريا

تقارير مراسلين 04

السخنة.. تداخل في السيطرة يفتح الباب لـ"الفلتان الأمني"

تقارير مراسلين 05

بعد عشر سنوات من الحرب..

الزواج في سوريا يعوقه الغلاء والتقاليد

فعاليات ومبادرات 06

التجنيد الإجباري في صفوف "قسد" يقلق أبناء الرقة

رياضة 19

رايان غرافن بيرغ..
فتى أياكس الذهبي

النظام السوري يجمع دولارات اللاجئين بالتهديد

"ينظر إلينا كمجرمين يجب أن نسدد فاتورة الخروج على النظام"، هكذا وصف حسين رمضان وهو مهندس سوري لاجئ في ألمانيا، حديث رئيس "فرع البدل والإعفاء" في وزارة الدفاع السورية، إلياس بيطار، عن حجز أموال ذوي المتخلف عن الخدمة العسكرية.

وقال حسين لعنب بلدي، إن النظام السوري لا يتعامل مع السوريين بقوانينه التي يصدرها كمواطنين سوريين، ويريد منهم تسديد فاتورة مستمرة.

ويتحدث حسين باستياء عن تغافل النظام عن أوضاع معظم السوريين في الخارج ومطالبتهم بأموال بعد أن هجّرهم.

14

تهدئة أم إرضاخ مؤجل؟

الأسد يسترضي الجنوب السوري قبيل الانتخابات

رئيس النظام السوري بشار الأسد وزوجته أسماء الأخرس (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – لؤي رحيباني

لم يبقَ الكثير على موعد الانتخابات الرئاسية المقبلة في سوريا، التي يتوقع إجراؤها في نيسان المقبل، وفي هذه الأثناء، يحاول النظام السوري تسريع خطواته في تهدئة التوترات بالمناطق الجنوبية من سوريا، المتمثلة بالسويداء ودرعا.

وتثير هذه التحركات تساؤلات حيال طريقة إدارة ملفي الجنوب السوري، وهل يكترث النظام فعلًا لأصوات الناخبين، الذين يعانون من تراجع معيشي وصل بـ 90% منهم إلى تحت خط الفقر، وما الأدوات التي يوظفها رئيس النظام السوري، بشار الأسد، لتقديم نفسه أمام حاضنته لولاية جديدة.

عوز السيادة

يحرص النظام السوري بشكل كبير على فرض السيطرة على الجنوب السوري قبيل الانتخابات الرئاسية، سواء في درعا أو السويداء، مع اختلاف واضح في معالجة الملفين، بحسب حديث الباحث السياسي والعسكري في مركز "جسور للدراسات" عبد الوهاب عاصي، إلى عنب بلدي.

وأوضح عاصي أن النظام يعتمد على السبل السياسية والأمنية والإنسانية وصولًا إلى العسكرية في فرض اتفاقيات إعادة التسوية على مدن ريف درعا الغربي وآخرها طفس، بينما لا يجري اللجوء إلى السبل العسكرية والأمنية نوعًا ما في محافظة السويداء مع استثناءات قليلة.

وفي 7 من شباط الحالي، بدأ النظام السوري عبر أفرعه الأمنية بـ"تسوية" أوضاع المطلوبين في السويداء.

وتقضي "التسوية" بإلغاء العقوبات بحق المتخلفين عن الخدمتين الإلزامية والاحتياطية، وعقوبة الفرار والمطلوبين بقضايا أمنية أيضًا، وذلك مقابل التحاقهم بالخدمة العسكرية في صفوف النظام.

كما أن مكان الخدمة العسكرية سيكون في الجنوب السوري (مناطق السويداء، درعا، القنيطرة)، وفق ما ذكرته صفحة "شبكة السويداء 24"، عبر صفحتها في "فيس بوك".

ولفت الباحث السياسي والعسكري في مركز "جسور للدراسات" عبد الوهاب إلى أن "التسوية" التي أعلن عنها النظام السوري في السويداء هي مبادرة أكثر من كونها اتفاقًا، لأنها تقتصر على التفاهم مع شيخ العقل، حكمت الهجر، في حين ما زال موقف العديد من مشايخ العقل يلتزم الحياد، ويرفض فرض إجراءات قسرية لسَوق أبناء المحافظة إلى الخدمة الإلزامية.

وفي 28 من كانون الثاني الماضي، عمّت مناطق متفرقة من محافظة السويداء حالة غضب من السكان، وذلك بعد إساءة رئيس فرع "المخابرات العسكرية" في المنطقة الجنوبية، العميد لؤي العلي، لرئيس طائفة الموحدين الدروز، حكمت الهجري، عبر اتصال هاتفي، وفق صفحات محلية في السويداء.

وتبع الحادثة خروج مدنيين إلى شوارع السويداء وتحطيم صور بشار الأسد، وسط مطالبات بإقالة رئيس فرع "المخابرات العسكرية" في المنطقة الجنوبية.

اعتذار يهدئ الأوضاع

وجرت مساعٍ لتهدئة الوضع، عبر تقديم مسؤولين في النظام اعتذارًا للرئيس الروحي، وذلك عقب توافد حشود ووفود إلى منزل الهجري في بلدة قنوات بريف السويداء.

وصدر بيان عن الرئاسة الروحية لطائفة المسلمين الموحدين الدروز، يطوي صفحة الخلاف مع النظام السوري، في 2 من شباط الحالي.

وجاء في البيان، الذي نشرته الصفحة الرسمية للرئاسة الروحية عبر "فيس بوك"، أنه "بعد تقديم الاعتذار الشديد من الجهات الرسمية من أعلى المستويات في سوريا، نطمئن الجميع أنه تم تطويق هذا الحدث المسيء بكل أبعاده"، في إشارة إلى "الإهانة" التي تعرض لها الشيخ حكمت الهجري من قبل رئيس فرع "المخابرات العسكرية" في المنطقة الجنوبية، العميد لؤي العلي.

وأضاف البيان، الموقّع باسم الرئيس الروحي للطائفة، الشيخ حكمت سلمان الهجري، "لن نسمح بوقوع مثل هذه السلوكيات الشاذة، حصل ما حصل وكنتم الدرع الحصين حولنا، وتمت معالجة الجرح كما أردتم وكما يجب أن يكون مع احترامنا لمطالب الناس المحقة، وإننا نأمل من الجميع عدم الخروج عن توجيهاتنا بالتهدئة ووأد الفتنة".

وبحسب مصدر خاص لعنب بلدي، من أبناء بلدة قنوات التي يقيم فيها الشيخ، شمالي السويداء (تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية)، وجّه العميد لؤي العلي "إهانة" للشيخ، في أثناء مكالمة هاتفية أجراها الهجري معه، في 25 من كانون الثاني الماضي، للكشف عن مصير أحد المعتقلين من أبناء المحافظة، كانت عبارة عن شتيمة، ما دفع الشيخ إلى إنهاء الاتصال.

في درعا.. اتفاق يقطع الطريق على عمل عسكري

وفي 8 من شباط الحالي، توصلت "اللجنة المركزية" والنظام السوري في درعا بحضور وفد روسي إلى اتفاق قد يقطع الطريق على التوتر القائم غربي المحافظة، بعد تعزيزات وحشود استقدمها النظام السوري إلى المنطقة.

ونقل مراسل عنب بلدي في درعا عن "اللجنة المركزية" (التي تفاوض النظام السوري لتطبيق اتفاق التسوية) أن اجتماعًا مشتركًا، بين "اللجنة" والنظام، أفضت نتائجه إلى موافقة الطرفين على منع حدوث تهجير لأبناء محافظة درعا إلى الشمال السوري، والاكتفاء بخروج المطلوبين من المنطقة الغربية بكفالة عشائرهم مع بقائهم داخل المحافظة.

ونص الاتفاق، بحسب "اللجنة"، على السماح لقوات "الفرقة الرابعة" بتفتيش عدد من المزارع الجنوبية لمدينة طفس، بحضور أبناء المنطقة، لضمان عدم حدوث أي انتهاكات بحق المدنيين و ممتلكا تهم .

وقضى الاتفاق أيضًا بتسليم "مضاد طيران 14.5"، استُخدم في الخلافات بين عشيرتي "الزعبي" و"كيوان"، وتسليم "المقرات الحكومية".

وتسيطر قوات النظام السوري على محافظة درعا منذ تموز 2018، بعد اتفاق "تسوية" برعاية روسية، لكن المحافظة تعاني من توترات أمنية وعمليات اغتيال متكررة، تستهدف جنودًا وضباطًا وعناصر كانوا في المعارضة وانضموا إلى قوات النظام، إضافة إلى وجهاء وناشطين سياسيين في اللجان المركزية والمجالس المحلية.

النظام للمجتمع الدولي: بيئتنا آمنة

النظام السوري الآن بحاجة إلى ضمان استعادة السيادة على جميع المناطق التي يُسيطر عليها، لا سيما تلك التي وقّعت اتفاقيات "تسوية"، إضافة إلى محافظة السويداء التي استطاعت تشكيل مركز قوة مستقل نسبيًا عن السياسات المحلية له، بحسب الباحث في مركز "جسور" عبد الوهاب عاصي.

وأوضح الباحث أن المقصود باستعادة السيادة قدرة الأفرع الأمنية وأجهزة ومؤسسات الدولة على استعادة وحماية القرار، وإملاء شروط السلطة على المجتمع، قبل الانتخابات، مشيرًا إلى أن النظام بذلك يسوّق لنفسه أمام المجتمع الدولي، على أنه فرض البيئة الآمنة.

ويذهب الباحث في "جسور" عبد الوهاب العاصي، إلى أن النظام السوري يعمل على تكريس نفسه كحاجة لا غنى عنها عند السوريين في مناطق سيطرته، وذلك من خلال سد الحد الأدنى من الاحتياجات، كالمعاشات والحوافز والخدمات، مع التمسّك بخطاب عواقب غياب سلطة الدولة عن مناطق النزاع الأخرى، ما من شأنه تشكيل هواجس ومخاوف كبيرة من أي تغيير في نموذج الحكم أو شكل السلطة.

خطوات "روتينية" بعيدة عن وجع السوريين

بدوره، قال المحلل السياسي حسن النيفي لعنب بلدي، إن "ما أقدم عليه النظام مؤخراً، فيما يخص إجراءات التسوية مع المتخلفين في السويداء، فضلًا عما يجري من مفاوضات مع الأهالي في طفس، تندرج جميعها ضمن ممارسات صارت روتينية تسبق خطوة ترشحه لانتخابات جديدة".

هذه الإجراءات "لا يمكن أن تمس جوهر معاناة السوريين التي هي أكبر من أن تعالجها بعض الإجراءات الترقيعية الباهتة"، بحسب النيفي، الذي أكد أن "مأساة السوريين ليست موضع تفكير جدي من جانب النظام، الذي يهتم بالحفاظ على السلطة أولًا واستمراره على رأسها".

ويرى النيفي أن الخطوات الانتخابية ونتائج أي انتخابات يجريها النظام صارت معروفة سلفًا، "ولكن ما يريده من وراء الانتخابات هو شرعنة اغتصابه للسلطة".

ويتفق الباحث عبد الوهاب عاصي مع وجهة نظر المحلل السياسي، فـ"النظام السوري لا يولي أي اهتمام لتخفيف وتقليل آثار العقوبات الاقتصادية على الوضع المعيشي، وتراجع قدرة مؤسسات الدولة على حماية وتوفير السلع والخدمات".

وأكد أن النظام الآن حريص على احتواء هذا التردي من خلال الخطاب الإعلامي، والتأكيد على استمرار سلطة الدولة عبر البيروقراطية والسياسات الأمنية.

ومن المتوقع أن تجري الانتخابات المقبلة في سوريا، على غرار انتخابات عام 2014 التي فاز بها الأسد بنسبة 88.7%، وسط مقاطعة الأمم المتحدة والمعارضة السورية، وعلى أساس دستور 2012، خاصة مع عدم توصل أعمال اللجنة الدستورية السورية في جنيف إلى أي مخرجات حتى الآن.

لتثبيت حضورها دخليًا وخارجيًا..

حرب إصدارات مرئية بين جماعات "جهادية" في سوريا

قناص من أنصار التوحيد على جبهات إدلب - شباط 2021 (أنصار التوحيد)

عنب بلدي - علي درويش

تراجع الضخ الإعلامي للجماعات "الجهادية" في سوريا، عبر ما تسميه "إصدارات" تستعرض فيها مرحلة سيطرتها على منطقة أو ملخصًا لأعمالها القتالية، وفي بعض الأحيان مكاسبها على الصعيد الشعبي من ضم أنصار جدد ونشاطات دينية وخدمية.
لكن وتيرة هذا التراجع تغيرت مطلع العام الحالي، فمن تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى "حراس الدين"، فرع تنظيم "القاعدة" في سوريا، وصولًا إلى "هيئة تحرير الشام" صاحبة النفوذ في محافظة إدلب شمال غربي سوريا، وفصيل "أنصار التوحيد"، نشرت هذه الجماعات أربعة إصدارات، منذ 2 من كانون الثاني الماضي، روّجت لجهات تصارعت فيما بينها على الأراضي السورية، لكن كانت لها رسائل وأهداف محددة لكل فصيل.
وطوّرت الجماعات "الجهادية" استخدامها للإعلام بدءًا من أفغانستان والشيشان وصولًا إلى العراق، الذي أفرز أبرز التنظيمات وأكثرها احترافية باستخدام الإعلام في سبيل الترويج، كتنظيم "الدولة الإسلامية"، الذي بدأ تمدده في سوريا منذ دخول "جبهة النصرة" إليها أواخر 2011، وتتالى بعدها ظهور تنظيمات أخرى.

الترويج مستمر لكن التواتر مختلف

الباحثة في الجماعات "الجهادية" روان الرجولة، قالت لعنب بلدي، إن العمليات الترويجية للتنظيمات "الجهادية" لم تتوقف، لكن "اختلف المحتوى والكثافة والتواتر".
واستهدفت التنظيمات "الجهادية" بشكل أساسي من خلال إصداراتها ومحتواها الترويجي الدائم المتعدد الرسائل، التواصل مع القاعدة أو الحاضنة الشعبية، أو الوصول إلى أنصار جدد، أو إبقاء الشريحة المستهدفة على اتصال، وإعلامها أن التنظيم وقيادته موجودون، إضافة إلى رسائل للخارج.
لكن إصدارات الجماعات الأربع الأخيرة بالذات، "أكدت التوجه الدولي والإقليمي بالاعتماد على (النصرة) لمحاربة (داعش)، وتهيئة الأرض لذلك"، حسب الباحثة روان الرجولة.
وأشارت الباحثة إلى أن الفترة الحالية هي وقت الاستحقاق السياسي، و"هذه التنظيمات، وبالأخص النصرة (تحرير الشام اليوم)، تسعى إلى وجودها على طاولة التسوية السياسية".
وتساءلت الباحثة إلى أي مدى يمكن أن يتم ذلك، فـ"ما زلنا نراقب تطور بعض هذه التنظيمات وتطور رسائلها وشكلها وتعاطيها مع المحيط، والهدف الأساسي لها هو الوصول إلى السلطة".

> العمليات الترويجية للتنظيمات "الجهادية" لم تتوقف، لكن "اختلف المحتوى والكثافة والتواتر".
> واستهدفت التظيمات "الجهادية" بشكل أساسي من خلال إصداراتها ومحتواها الترويجي الدائم المتعدد الرسائل، التواصل مع القاعدة أو الحاضنة الشعبية، أو الوصول إلى أنصار جدد،

حرب.. وحرب مضادة

تضمّن فيلم أصدره تنظيم "الدولة" تحت اسم "النهاية والبداية"، في 2 من كانون الثاني الماضي، هجومًا على جميع الجهات الموجودة في سوريا، من الجماعات "الجهادية" وفصائل المعارضة والنظام.
وتضمّن الفيلم تسجيلًا لقائد ومؤسس تنظيم "الدولة" الأول، "أبو بكر البغدادي"، قال فيه، "انتدبنا الجولاني من العراق إلى الشام ليلتقي خلايانا في الشام، ودعمناه بالرجال والمال".
وهاجم الفيلم قائد "تحرير الشام"، "أبو محمد الجولاني"، بعد أن وصلت أنباء تدور حول "الجولاني" ومقربين منه سعيًا لاعتراف بأنها قوة غير "إرهابية".
لكن "تحرير الشام" ومع ذكرى تأسيسها، نهاية كانون الثاني الماضي، نشرت فيلمًا بعنوان "أربعة أعوام على التأسيس"، وهاجمت فيه تنظيم "الدولة" واصفة إياه بـ"الخوارج"، وذكرت أن مقاتليه غدروا بها في الرهجان والقرى المحيطة فيها بريف حما ة .
وجاء في إصدار "تحرير الشام" أنها استطاعت في عامها الرابع أن تثبت قدرتها وكفاءتها وجدارة قادتها، وأعطت درسًا أن الدول "لا تُبنى على اللصوص بل على التوحيد".
وحمل الإصدار دعوة إلى الانضواء تحت رايتها، حيث "حققت ما حققته من انتصارات بسبب التوحد الجزئي"، وختمت الإصدار بأن الوحدة الكلية تحقق نتائج على الصعيد الدولي وليس المحلي فقط، وأن الوحدة تعني "لي الذراع الروسية والإيرانية" في سو ريا .
وأشادت "الهيئة" بدور حكومة "الإنقاذ" صاحبة النفوذ في إدلب، وقالت إنها أثبتت أن القائمين عليها قادرون على البناء، و"ليس كما يحاول أن يصوّر النظام السوري"، وأنها تدعم بشكل كامل "الإنقاذ"، بسبب ما تقدمه من خدمات مدنية.
حملت "تحرير الشام" مسميات مختلفة، أولها "جبهة النصرة"، وصدر أول بيان عنها في 24 من كانون الثاني 2012، دعت فيه السوريين إلى "حمل السلاح والجهاد ضد النظام السوري"، لتصنَّف جماعة "إرهابية" من قبل واشنطن في كانون الأول 2012، وفي أيار 2013، قرر مجلس الأمن إضافتها إلى قائمة العقوبات للكيانات والأفراد التابعين لتنظيم "القاعدة".
وأعلن "الجولاني"، في 28 من كانون الثاني 2016، فك الارتباط بتنظيم "القاعدة"، وتشكيل فصيل جديد يسمى "جبهة فتح الشام".
وفي 28 من كانون الثاني 2017، أُعلن عن تشكيل "هيئة تحرير الشام" من اندماج "جبهة فتح الشام" و"جبهة أنصار الدين" و"جيش السنة" و"لواء الحق" وحركة "نور الدين الزنكي".

"حراس الدين"
محاولة جذب عناصر بعد الضعف

ترى الباحثة روان الرجولة أن محتوى إصدار تنظيم "حراس الدين" الأخير يركز على "تجنيد المتشددين الذين سينسلخون (أو انسلخوا) عن (تحرير الشام)، والتحشيد والتجييش للوصول إلى عناصر سوريين وعرب"، مشيرة إلى أن معظم المنتمين للتنظيم حاليًا من الإيغور (ينحدرون من تركستان الشرقية) والطاجيك والتركمانستان والأوزبك، وقليل منهم سوريون وعرب.
ولا تعتقد الباحثة أن الأمر سيتعدى مناكفات أو زيادة محدودة في توظيف موارد بشرية قتالية جديدة لـ"حراس الدين".
ونشرت مؤسسة "شام الرباط" التابعة لتنظيم "الحراس"، في 25 من كانون الثاني الماضي، إصدارًا لعملية الهجوم على القاعدة الروسية قرب بلدة تل السمن شمالي الرقة، وهي أولى عمليات التنظيم بالمدينة في إطار ما سماه "غزوة العسرة".
وتجنب "حراس الدين" في إصداره مهاجمة أي جهة عسكرية أخرى، بعكس "هيئة تحرير الشام" وتنظيم "الدولة"، لكنه هاجم الفعاليات السياسية للمعارضة، وقال إن المؤتمرات السياسية عرقلت المعارك ضد النظام.
وجرت اشتباكات بين غرفة عمليات "فاثبتوا" (التي تضم فصائل "جهادية" أبرزها "حراس الدين") مع "هيئة تحرير الشام"، في حزيران 2020، انتهت بتوقيع اتفاق بين الطرفين يمنع "الحراس" من نشر أي حواجز أو شن أي هجمات على مواقع النظام دون التنسيق مع غرفة عمليات "الفتح المبين".
وتضم "الفتح المبين" "هيئة تحرير الشام"، و"الجبهة الوطنية للتحرير" التابعة لـ"الجيش الوطني" المدعوم من تركيا، و"جيش العزة".

"أنصار التوحيد"..
القنص وسيلة صامتة

وثّق إصدار فصيل "أنصار التوحيد" عمليات القنص التي ينفذها عناصر الفصيل، مستهدفًا فيها ضباطًا وعناصر من قوات النظام وروسيا على محاور التماس جنوبي إدلب.
وركز الإصدار على أهمية سلاح القنص، وطرق اختيار الأهداف وأولوياتها، وحمل عنوان "من حيث لا يشعرون"، ونُشر في 9 من شباط الحالي.
ويعتبر "أنصار التوحيد" من الفصائل المستقلة غير المرتبطة بأي غرفة عمليات منذ أيار 2020، إذ أعلن حينها تركه غرفة عمليات "وحرض المؤمنين" التي تضم فصائل "جهادية"، أسست لاحقًا هذه الفصائل غرفة عمليات "فاثبتوا".
والفصيل امتداد لجماعة "جند الأقصى"، التي أُسست منتصف عام 2012، على يد "أبو عبد العزيز القطري"، الذي قُتل في ظروف غامضة عام 2014، ووُجدت جثته في بلدة دير سنبل، قرب مقر "جبهة ثوار سوريا" (المنحلة)، واتُّهم قائد الجبهة جمال معروف بتصفيته.
وجرت اشتباكات بين "جند الأقصى" و"حركة أحرار الشام" في 2015 نتيجة عدة خلافات، منها رفض قتال "الأنصار" لتنظيم "الدولة" واتهامات متبادلة بين الطرفين.
وبعد إخراج مجموعات "جند الأقصى" إلى الرقة، بقيت مجموعات منشقة وفلول في المنطقة، أعلنت بدورها، في 2 من آذار 2018، من مدينة سرمين بريف إدلب، تشكيل فصيل "أنصار التوحيد" بقيادة "أبو دياب سرمين".

السخنة..
تداخل في السيطرة يفتح الباب لـ"الفلتان الأمني"

حمص – عروة المنذر

في عمق البادية السورية، ورغم بسط النظام سيطرته على المنطقة الممتدة من شرق تدمر حتى دير الزور، منذ عام 2017، بإسناد جوي روسي، تتقاسم قواته مع القوات الإيرانية وفلول من تنظيم "الدولة الإسلامية" السيطرة على ناحية السخنة "الاستراتيجية"، لتبقى محتلة عناوين الأخبار بهجمات متتالية وأنباء مستمرة عن ضياع الأمن، بالنسبة للمدنيين والعسكريين على حد سواء.

دعم عسكري على طريق "استراتيجي"

على الرغم من عمليات التمشيط الدورية، التي تقوم بها قوات النظام بريًا وجويًا، أتقن عناصر التنظيم فنون التخفي والتمويه في الصحراء الواسعة الممتدة حتى دير الزور شرقًا، والحدود العراقية جنوبًا.

تقع السخنة شرق تدمر بـ70 كيلومترًا، على طريق "M20"، الذي أكسب المنطقة بعدًا "استراتيجيًا"، كونه طريق الإمداد الوحيد لقوات النظام في دير الزور، والمعبر البري الوحيد الذي يربط طهران بدمشق، بعد إقامة القوات الأمريكية قاعدة "التنف" في المثلث الحدودي عام 2014.

ويعتبر "M20" الشريان الاقتصادي الذي يربط محافظة دير الزور ببقية المناطق التي يسيطر عليها النظام، واتبع التنظيم في عملياته ضد قوات النظام وحلفائها المارة على الطريق تكتيك الكمائن والهجوم الخاطف.

وتنتشر في المنطقة نقاط عسكرية ثابتة لـ"الفرقة 18"، و"الفرقة 11 دبابات"، وقوات "الدفاع الوطني مركز البادية"، وقوات "لواء الباقر" وفوج "التدخل السريع" الإيرانيين، وتتبع أمنيًا لـ"فرع البادية" التابع لـ"الأمن العسكري" في مدينة تدمر، بالإضافة إلى "درع الأمن العسكري" و"مكتب أمن الرابعة".

لكن ذلك لم يقف أمام تبني التنظيم 38 هجومًا، عام 2020 وحده، ضمن بادية حمص، سببت مقتل 177 شخصًا، 40 منهم كانوا في كمين واحد قرب السخنة، في 30 من كانون الأول 2020، دون انقطاع هجماته في العام الحالي، التي كان من أحدثها مقتل 12 جنديًا من قوات النظام، في 3 من شباط الحالي، حسبما نشرت وكالة "سبوتنيك" الروسية.

"ترفيق" للقوات البرية بطيران عمودي

كثف عناصر تنظيم "الدولة" من استهدافهم قوافل المبيت العسكري التابع لقوات النظام منذ مطلع العام الحالي، رغم كثافة حواجز القوات الإيرانية على طول الطريق الواصل بين السخنة ودير الزور، ما أرغم قوات النظام على "ترفيق" القوافل العسكرية بالطيران العمودي.

ياسر، مقاتل يتبع لـ"الفرقة 17" في دير الزور، (تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية) قال لعنب بلدي، إن الحوامات بدأت بمرافقة حافلات المبيت العسكري للقوات التابعة لـ"الحرس الجمهوري" و"الفرقة 17"، طوال الطريق من تدمر إلى دير الزور، أما بالنسبة للقوات الإيرانية فـ"ترفيقها" بالطيران يستمر قرابة 100 كيلومتر فقط في المنطقة الواصلة بين السخنة وكباجب، على الطريق "M20".

ورغم انتشار الحواجز التابعة للقوات الإيرانية على كامل الطريق بين السخنة ودير الزور، بمسافة لا تتجاوز خمسة كيلومترات بين الحاجز والآخر، حسبما قال ياسر، فإنها لم تُستهدف بعمليات التنظيم ولم تكن مصدر حماية منه.

ولم تقتصر الهجمات التي تنسب لعناصر التنظيم، والتي لم يتبنَّ منها بشكل رسمي سوى بعض الحوادث، على الهجمات العسكرية، إذ يتعرض المدنيون على طريق دير الزور، والبدو القاطنون في المنطقة لهجمات مستمرة دون حماية عسكرية ولا أمنية تذكر.

لا أمان للسكان

توقف قاسم (تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية) عن قيادة شاحنته المتوسطة لنقل البضائع من حمص إلى دير الزور، لأن الطريق أصبح "خطرًا"، حسب رأيه، مشيرًا إلى أن دوريات حماية الطيران العسكري التي تمشط المنطقة تقتصر على مرة واحدة خلال اليوم، و"الترفيق" مقتصر على قوافل المبيت العسكري، وأما المدنيون فلا يمضي أسبوع إلا وتتعرض سيارتان "على الأقل" للسرقة وقتل أصحابها.

المتهم، حسب تقدير قاسم، ليس محدودًا بالتنظيم، الذي تنسب إليه كل العمليات، لأنه يتبنى هجماته بشكل رسمي، في حين توجد قوات أخرى في المكان، حسب قوله، ملمحًا إلى مسؤولية قوات النظام والإيرانيين عن هجمات السرقة والنهب.

ليس السائق وحده من اتهم قوات النظام بالنهب، فبعد إعلانها عن استعادة المنطقة من سيطرة تنظيم "الدولة"، في آب من عام 2017، بدأت بسرقة منازل سكان المنطقة، وفرضت موافقات أمنية على المدنيين الراغبين بالعودة إلى بيوتهم، حسبما قال نواف الجاسم، أحد أهالي السخنة، لعنب بلد ي .

نواف نازح في حمص، لم يعد إلى مدينته رغم "تأمينها"، إذ إنه إضافة إلى "القيود" الأمنية، فإن أغلب سكان المنطقة لم يتمكنوا من العودة حتى الآن لأن الحكومة لم تخدّم المنطقة لا بالكهرباء، ولا الخبز، ولا محطات الوقود، ولا حتى الاتصالات.

لكن عددًا من البدو استطاعوا العودة إلى المنطقة بسبب حاجتهم إلى المراعي، ولاعتيادهم على العيش في البادية دون الخدمات المدنية، إلا أنهم أصبحوا هدفًا لكل القوى الموجودة في المنطقة، إذ قل ما يمضي شهر دون أن يقتَل أحدهم، أو تسرَق بعض أغنامهم.

وقال راكان، أحد سكان السخنة، (تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية) لعنب بلدي، إن الخطر في المنطقة "كبير"، ودائمًا ما تحصل عمليات سطو مسلح، ليلًا أو نهارًا.

وأضاف راكان أن الرعاة مستهدفون في حقول الرعي، حيث تعرض الكثيرون للقتل وسُرقت قطعانهم، وهناك من داهمهم مجهولون ليلًا وسرقوهم، وكانت أحدث تلك الحالات قبل شهر، حين داهم مسلحون أحد أقرباء الشاب في الليل، وسرقوا منه 800 رأس غنم.

ويحمّل راكان المسؤولية بالدرجة الأولى لميليشيا "الدفاع الوطني" وأمن "الفرقة الرابعة"، فهم الوحيدون الذين يمتلكون آليات كبيرة بما يكفي لنقل الأغنام ولا يستطيع أحد مساءلتهم.

وأشار إلى تعرض بعض الرعاة للخطر بسبب كثرة انتشار الألغام التي خلّفها التنظيم، أو التي تزرعها قوات النظام من جديد.

رغم نقص الخدمات في المدينة، فإنها تضم مخفرًا للشرطة، قال أحد عناصره لعنب بلدي، (فضل عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية)، إن قوات الشرطة في المنطقة لا تملك عتادًا ثقيلًا، وعدد العناصر المفرزين فيها لا يتجاوز 20 عنصرًا .

برأي الشرطي، فإن حوادث الاعتداء وحالات السرقة والقتل يقف وراءها إما عناصر التنظيم وإما القوات الرديفة للجيش الموجودة في المنطقة، وفي حالات استثنائية يسرق البدو بعضهم بعضًا .

وأضاف الشرطي أن عمل الشرطة يقتصر على كتابة ضبط السرقة، دون القدرة على فتح التحقيقات، لعدم تجاوب القوات الأمنية، التي تركز على مكافحة التنظيم.

قوات النظام في ريف حمص – آذار 2018 (رويترز)

برائحة نفاذة وفوائد صحية..
"مشروب البهار" رفيق ليالي الشتاء في السويداء

عنب بلدي – السويداء

في محافظة السويداء، جنوبي سوريا، يقترن الشتاء بشراب لاذع الطعم، زكي الرائحة، يمثل جزءًا من ثقافة أهلها الشعبية وعاداتهم.

نجا "مشروب البهار" من المشاكل الاقتصادية التي يعيشها أهل المحافظة، وبقيت فوائده الصحية تغريهم بصنعه وشربه وتقديمه للضيوف في المناسبات.

رفيق الشتاء

تختلط رائحة الدفء والبهارات، وإبريق "مشروب البهار" يغلي فوق مدفأة الحطب، في منزل أسامة أبو سعيد (أبو أدهم) بمدينة السويداء، "مشروب البهار الساخن من أساسيات منزلنا في فصل الشتاء"، قال الرجل الأربعيني لعنب بلدي.

من الزنجبيل والقرفة والخولنجان وجوزة الطيب واليانسون، يحضّر المشروب عن طريق غلي المكونات مدة نصف ساعة بعد إضافة الماء، وعلى نار هادئة، "يمكن إضافة الماء إن نقصت"، كما قالت "أم أدهم"، شارحة طريقة التحضير، "كلما غلت الماء استفدنا من تلك المواد أكثر".

يقدَّم المشروب ساخنًا، وغالبًا يُصب في وعاء زجاجي، ويضاف إليه السكر والجوز الذي يطفو على وجهه، حسب رغبة كل شخص، وهو ما يزيد من فائدته وطعمه، كما أضافت "أم أدهم".

"مشروب البهار" بعد الغلاء

تضاعفت أسعار مكونات "مشروب البهار"، بعد أن وصلت الليرة السورية إلى أدنى قيمة لها، متخطية حاجز 3200 ليرة مقابل الدولار، في الأسبوع الأول من شباط الحالي.

أوقية الزنجبيل (200غ)، زاد سعرها من 800 ليرة سورية عام 2020 إلى 3500 ليرة في العام الحالي، وأوقية كل من القرفة واليانسون بلغت 2500 ليرة سورية في العام الحالي بعد أن كانت 800 ليرة عام 2020، وأوقية الخولنجان وجوزة الطيب ارتفع سعرها من ألف ليرة في عام 2020 إلى ثلاثة آلاف في العام الحالي.

أما سعر كيلو الجوز فبلغ 18 ألف ليرة سورية، بعد أن كان سعره يتراوح ما بين ألفين وأربعة آلاف ليرة قبل عام، ووصل سعر كيلو السكر إلى 1700 ليرة بعد أن كان 700 ليرة سورية.

"اختصرت الكثير من الأسر بعض المواد لارتفاع سعرها، لكن ما زال تحضيره منتشرًا إلى الآن بكثرة في العديد من المنازل"، حسبما قال بائع البهارات عمر العبد الله لعنب بلدي.

برأي عمر فإن الفوائد الصحية للمشروب هي التي دفعت سكان المحافظة للمداومة على تحضيره، "خاصة بعد انتشار فيروس (كورونا)"، حسب قوله.

هل يقف "البهار" بوجه "كورونا"؟

يوسع "مشروب البهار" الشعَب الهوائية، ويخفف السعال، ويطرد البلغم، "لذا زاد انتشاره في السويداء بعد انتشار جائحة (كورونا) بسبب تخفيفه أعراض الفيروس"، حسب رأي طبيبة الأعشاب نور الحمود.

قالت نور لعنب بلدي، إن "مشروب البهار" يدفئ الجسم، وفوائده الصحية تتضمن تخفيف أعراض الحمل، من الدوار والغثيان والقيء وآلام الرأس واضطرابات المعدة.

استهلاك المشروب من قبل النساء الحوامل هو ما ربطه بالتقديم للضيوف المبارِكين بالولادة.

كما تساعد مكوناته على تعزيز صحة القلب والشرايين و تخفيض مستويات السكر، حسبما قالت طبيبة الأعشاب، ويساعد في الوقاية من بعض أنواع السرطان، ويسهم في علاج الصداع ومحاربة الالتهابات في الجسم.

ويدعم المشروب الجهاز الهضمي، ويعزز عملية الهضم ويزيد من امتصاص المواد الغذائية، ويمنع الالتهابات، ويساعد في علاج اضطرابات النوم والأرق، وهو مفيد في علاج المشاكل الجلدية ومشاكل الشعر.

بعد عشر سنوات من الحرب..

الزواج في سوريا يعوقه الغلاء والتقاليد

عند عودة محمد من الخدمة العسكرية إلى مسرابا، بداية عام 2012، لم يتزوج على عادة أهل بلدته في ريف دمشق، فعلى الرغم من أن سنوات عمره الـ23 تؤهله ليكون عريسًا حسب الأعراف، وقفت الثورة والقصف والحصار وواقع الانشقاق عن الجيش حائلًا دون تأسيسه الأسرة التي يريدها، وبعد التهجير عادت لصده المهور ونظرات الاستنكار للشاب الذي فقد يده اليسرى نتيجة الحرب.

لوحة للفنان السوري وسام الجزائري بعنوان "الحب في مدينة الحرب" (صفحة الجزائري في فيس بوك)

عنب بلدي – خاص

حين منع الإمبراطور كلوديوس الثاني زواج الجنود في روما القديمة، في القرن الثالث الميلادي، بحجة أن العزّاب أفضل في الحرب والقتال ممن يفكرون في عائلاتهم ويمتنعون عن الإقدام في أرض المعركة، تحدى الشباب أمر المنع بالزواج سرًا على يد القديس فالانتاين، الذي أُعدم جزاءً لمخالفته الأوامر، وأصبحت تضحيته وكفاحه لجمع المحبين رمزًا لـ"عيد الحب"، الذي يوافق 14 من شباط كل عام.

في سوريا التي مرت عليها عشر سنوات من الحرب، لم يكن منع الزواج بقرار من إمبراطور أو مستبد، فالموت والتهجير والاعتقال ليس السبب الوحيد في تفريق المحبين ومنع زواج الشبان والشابات، إنما بقيت العادات والتقاليد والتكاليف التي يطلبها الأهل للزواج هي العائق الأبرز، الذي إما أن ينجو منه المرء حين يجد الاستثناء، وإما أن يقع نتيجته ضحية لليأس والعزوبة المستمرة.

من يزوّج المهجّر؟

استقبل أهل الشمال المهجرين "أحسن استقبال"، على حد وصف محمد الخولي، إلا أنه عانى من نظرة العائلات التي تقدم للخطبة منها، "كان الناس ينكمشون من الأمر، يقولون هذا مصاب، فقد طرف يده، وكلام الناس كثير"، كما قال لعنب بلدي.

حين هُجّر محمد مع إخوته شمالًا، في آذار من عام 2018، كان عدد ذوي الإعاقة بسبب إصابات الحرب 1.5 مليون شخص، بينهم 86 ألفًا فقدوا أطرافهم، حسب تقديرات وكالة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، ولم يتوقع أن تكون تلك الإصابة عائقًا أمامه كما كانت.

"صدمت" طلبات سكان الشمال محمد، الذي قال إن أهالي منطقته كانوا معتادين على "تيسير أمور الزواج"، إلا أن العادات والتقاليد كانت مختلفة لدى أهالي إدلب، إذ تراوحت المهور بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف دولار، مع طلب 150 إلى 200 غرام من الذهب من الخاطب، "لا أحد من مهجري الغوطة بإمكانه دفع تلك المهور. هنا بدأتُ أشعر باليأس".

بعد "بحث طويل"، التقى محمد بأسرة من مهجري مسرابا في إدلب، وتقدم لخطبة ابنتهم سارة، التي تفاهم معها واتفقا على الزواج، مقدمًا لها مهرًا بقيمة تراوحت ما بين 600 و700 دولار، حسبما قال، وتزوجا بعد سبعة أشهر من الخطوبة.

بريق العبد الله لم يكن محظوظًا بقدر محمد، فبعد أن نزح من مدينة كفرنبل في ريف إدلب الجنوبي، في شباط من عام 2019، تقدم لخطبة زميلته التي أحبها خلال دراسة الطب في جامعة "إدلب"، لكنه صُدم بما طلبته عائلتها من مهر يتمثل بمئة غرام من الذهب (بقيمة خمسة آلاف دولار)، عجز عن تأمينها رغم محاولاته المستمرة، "وصلتُ إلى مرحلة من العجز، كنتُ على بعد خطوة واحدة من الزواج بالفتاة التي تفاهمت معها، لكن المهر أنهى كل شيء"، كما قال لعنب بلدي.

اعتاد أهل كفرنبل على دفع مهر "رمزي" عند الزواج، كما قال الشاب البالغ من العمر 26 عامًا، لا يتعدى 20 دولارًا، "حين أخبرتُ أهلي بما طلب أهل العروس استنكروا، لأن هذا زواج وليس بيعًا، ورغم ذلك حاولنا كثيرًا وبشتى الوسائل، لكننا فشلنا لضخامة المبلغ".

عزوبة بالإجبار لا بالاختيار

"كلما مررتُ بجانب موبيليا غرفة النوم الموجودة في المستودع خلف المنزل، أشعر بضيق، لقد اشتريتها منذ عام ولم أتمكن بعد من النوم عليها"، قال الشاب حسين المحمود، شارحًا مشكلته لعنب بلدي.

ارتفعت تكاليف الزواج في ريف حمص الشمالي، بعد تداخل العادات والتقاليد بين أهل المدن والريف، نتيجة النزوح الذي كان قبل عام 2014 عند انتشار المعارك في المنطقة.

لم يعتد أهل الريف على طلب بيت مستقل كشرط لزواج العروسين، إلا أن ذاك الشرط كان من أبرز العادات الجديدة في المنطقة، وفي حين لا يقل إيجار أي منزل عن 20 ألف ليرة سورية (6.5 دولار)، ويحتاج فرشه إلى مئات الآلاف وحتى ملايين الليرات، وقفت تلك العادات حائلًا دون زواج الكثيرين.

لم يتمكن حسين، المهندس المدني، البالغ من العمر 30 عامًا، براتبه البالغ 56 ألف ليرة سورية (نحو 20 دولارًا) من تأمين ما يلزم للزواج، الذي لا تقل تكاليفه عن أربعة ملايين (1300 دولار)، حسب تقديره، لذا يستمر بعزوبيته مجبرًا.

"أبو منير"، من الشيوخ المعتمَدين لعقد القران في مدينة الرستن، قال لعنب بلدي، إن أعداد المقبلين على الزواج "في تناقص مستمر"، بسبب تغير العادات في المنطقة، فبعد أن كان متوسط عدد الأعراس ستة في الشهر تناقص إلى ثلاثة.

وأضاف "أبو منير"، أنه لا وجود لمهر ثابت في المنطقة بشكل عام، ويكون بتراضٍ ما بين العريس وأهل العروس، لكن في المتوسط تتراوح المهور ما بين مليون وعشرة ملايين للمقدم، وثلاثة ملايين و50 مليونًا للمؤجل، ويشذ عن المتوسط من يكتب المهور بغرامات الذهب والعقارات.

في مدينة حلب، واجه رائد الإبراهيم مشاكل مشابهة، واصفًا طلبات أهل العروس بـ"التعجيزية"، في حديثه إلى عنب بلدي.

قابل رائد الفتاة التي أحبها في السوق، وما إن علم مكان سكنها أرسل والدته لخطبتها، ومع الزيارة الثانية، حددت عائلتها شروط الزواج بمليونين ونصف المليون للمقدم ومثلها للمؤخر، مع ذهب بقيمة مليوني ليرة سورية، (تكلفة تعادل 2700 دولار وفق أسعار الصرف حينها).

بررت والدة الفتاة تلك الطلبات بأنها تريد ضمان مستقبل ابنتها، خاصة أن بعض الشبان الذين يتزوجون لا يعملون، ولا يستطيعون تأمين مستلزمات منازلهم بعد الزواج، وقال رائد إنه تمكن بمعونة عائلته وأصدقائه من تأمين المبلغ، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا للزواج.

فبعد الاتفاق على موعد "كتب الكتاب" والعرس، طلبت والدة الفتاة أن يكون العرس ضمن صالة "البحر" للرجال وصالة للنساء، "وطبعًا هذه طلبات تعجيزية ومصاريف ليست بالحسبان، مع أن والدتي أكدت أن العرس سيكون تقليديًا ضمن منزل كبير لأحد أقربائنا، ولكن والدة الفتاة رفضت ذلك وطلبت فسخ الخطوبة"، كما قال رائد.

حلول بديلة في زمن الغلاء و"كورونا"

قرر محمد وفريال، العروسان اللذان يعملان في تدريس المرحلة الابتدائية بمدينة الرقة، الاستغناء عن الذهب الأصلي، الذي تجاوز سعر غرامه 150 ألف ليرة سورية، بالذهب "البرازيلي" الذي يعد رخيص الثمن، ويباع بنحو خمسة آلاف ليرة للقطعة، ليستكملا مراسم الزواج ويبدآ حياتهما معًا.

محمد، البالغ من العمر 30 عامًا، قال لعنب بلدي، إن ارتفاع تكاليف الزواج هو سبب تهرب الكثير من الشباب من الزواج، لكنه وخطيبته فريال قررا الاستغناء عن كل ما هو غير ضروري لتحقيق زواجهما.

حاول أهل العروس الإكثار من الطلبات، كما قال محمد، مثل طلب مهر بقيمة مليوني ليرة سورية، إضافة إلى الذهب، ولكن فريال "أنقذت الموقف" عندما شرحت لأهلها وضعه، وأوضحت محبتها له وأنها لا تريد أن تكون النقود عائقًا أمام الزواج.

اقتصر المهر الذي تعاقد عليه العروسان على 800 ألف ليرة، مع تجهيز غرفة الزفاف، التي قاربت تكلفتها 700 ألف ليرة سورية، وهما الآن يستعدان لحفل الزفاف الذي سيعقد خلال الأيام القليلة المقبلة.

في السويداء، لم يكن التوفير دافع باسل وهديل لإلغاء حفل الزفاف، بل كانت الصحة، فبعد أن انتشرت جائحة "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) في سوريا، منذ آذار من عام 2020، وبلغ عدد المصابين نحو 14.5 ألف، تبرع الشابان بتكاليف عرسهما للجمعيات الخيرية، وللصيدليات لتوزع كمامات مجانية على السكان، بهدف "الإسهام بنشر الوعي والسلامة بما يخص الفيروس"، حسبما قال باسل أبو عاصي، خريج إدارة الأعمال، لعنب بلدي.

حرص الشاب، البالغ من العمر 28 عامًا، مع خطيبته، البالغة من العمر 27 عامًا، على صحة أهلهما وأصدقائهما، كان سبب تجنبهم إقامة الحفل والدعوة إلى الاختلاط في مكان ضيّق يسهل فيه انتقال العدوى.

وكان قرار إلغاء الحفل بالتشاور مع العائلتين وبموافقتهما، وقدّر باسل أن تصل تكاليف الزفاف إلى ثمانية ملايين ليرة سورية، وتبرع بقيمة خمسة ملايين ليرة، عقب استئجاره منزلًا مفروشًا للسكن مع عروسه، بعد 11 شهرًا من الخطوبة.

التجنيد الإجباري في صفوف "قسد" يقلق أبناء الرقة

مقاتلو قوات سوريا الديمقراطية على أطراف مدينة الحسكة - 2017 (رويترز)

الرقة - حسام العمر

لم يستطع الشاب جابر، العامل في إصلاح إطارات السيارات، مغادرة مدينة الرقة منذ سنتين، خشية من حواجز التجنيد التي تنتشر على أطرافها.

جابر محمد (28 عامًا)، من سكان حي الدرعية في أطراف مدينة الرقة الغربية، يعول عائلة تتكون من خمسة أفراد، وصف، في حديثه إلى عنب بلدي، مسألة التجنيد الإجباري في صفوف "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) بـ"الكابوس الذي يهدد حياته"، ويتجدد مع كل حملة تجنيد جديدة تطلق في الرقة.

أحدث كوابيس جابر كان في 26 من كانون الثاني الماضي، حين أصدر "مكتب الدفاع"، التابع لـ"الإدارة الذاتية لشمالي وشرقي سوريا"، تعميمًا يدعو فيه جميع المطلوبين إلى ما أسماه "واجب الدفاع الذاتي" لـ"تسوية أوضاعهم وقطع دفاتر الخدمة".

وأعطى التعميم، الذي نُشر عبر المعرفات الرسمية لـ"الإدارة الذاتية"، مهلة للمكلفين أقصاها 30 يومًا للقاطنين داخل مناطق سيطرة "الإدارة"، و90 يومًا للموجودين خارجها.

جابر أكد أنه لن يسلّم نفسه حتى آخر لحظة يستطيع فيها تجنب المرور على الحواجز، مشيرًا إلى أن عددًا كبيرًا من أصدقائه وأقربائه هجروا الرقة باتجاه تركيا، ليس فقط للعمل، وإنما هربًا من التجنيد الإجباري الذي تفرضه "قسد".

دفاع برواتب زهيدة

هرب باسل الجاسم، البالغ من العمر 25 عامًا، من معسكر التدريب في "الفرقة 17"، الخاص بالمجندين إجباريًا شمال الرقة، لأن مسؤولية العائلة "لا تسمح له بالخدمة العسكرية لدى أي طرف كان"، حسبما قال لعنب بلدي، مشيرًا إلى أن الراتب المقدم للمجندين هو 35 ألف ليرة سورية (11 دولارًا)، لا يقدم لهم أو لعائلاتهم شيئًا يُذكر، حسب تعبيره.

رغم تشديد الحواجز والدعوة المستمرة للمجندين إلى الالتحاق بصفوف "الدفاع الذاتي"، لا يخشى باسل تبعات هروبه من التجنيد الإجباري، حسب قوله، مشيرًا إلى أنه في أسوأ الأحوال سيتم القبض عليه وإعادته لاستكمال الخدمة المفروضة، التي تكون في أغلبيتها إما في معسكرات للتدريب أو لحراسة منشآت تتبع لـ"قسد".

بينما اضطر خالد الحسين (27 عامًا) لترك عمله كمدرّس للمرحلة الابتدائية، في مدارس قرية طاوي رمان بريف الرقة الشرقي، بعد أن فرضت "لجنة التربية والتعليم" في "مجلس الرقة المدني" على العاملين فيها الالتزام بتأدية خدمة "الدفاع الذاتي".

خالد يعمل الآن في حقول قريته الزراعية، ويتجنب كذلك الخروج من القرية إلا في الحالات الاضطرارية خشية أن يتم تجنيده في صفوف "قسد"، وهو يرى أنه لم يعد هناك سبب لفرض هذا التجنيد، خصوصًا أن "الإدارة" صارت تسيطر على جغرافيا واسعة من سوريا، وتضم آلاف المقاتلين المتطوعين في صفوفها.

وطُبّق التجنيد الإجباري من قبل "وحدات حماية الشعب" (الكردية) لأول مرة عقب"اتفاق "دهوك" الذي وقّعت عليه "حركة المجتمع الديمقراطي" و"المجلس الوطني الكردي" في عام 2014.

وصدّقت "الإدارة الذاتية"، في حزيران من عام 2019، على قانون التجنيد الإجباري في المناطق التي تسيطر عليها، ويتضمن قانون "الدفاع الذاتي" 35 مادة، حُددت فيها شروط الخدمة والإعفاء والتأجيل وجميع القوانين الخاصة بالمكلفين والمشمولين بالتجنيد.

واعتُبر إلغاء التجنيد الإجباري المفروض من قبل "قسد" من أبرز الشروط التي وضعها "المجلس الوطني الكردي"، في جولات المفاوضات بين الأحزاب الكردية التي رعتها الولايات المتحدة الأمريكية خلال عام 2020.

وتواجه "قسد" حتى الآن خلايا تنظيم "الدولة الإسلامية" بمساعدة "التحالف الدولي"، في معارك كر وفر شبيهة بحرب العصابات، إضافة إلى مناوشاتها المتفرقة مع فصائل "الجيش الوطني" على حدود المناطق التي تقدمت إليها تركيا خلال عام 2019، عند الحدود السورية- التركية، بينما تبقى على علاقات نفعية متوترة أحيانًا مع قوات النظام السوري.

تجنيد للقتال أم للطاعة؟

يرى علي الصالح (40 عامًا)، وهو مدرّس لغة عربية من ريف دير الزور الشرقي، أن التجنيد في صفوف "قسد" لا يتناسب أبدًا مع أهالي منطقته، لا سيما أن القوات ذات القيادة الكردية لا تملك موقفًا واضحًا من الوجود الإيراني "الذي أنهك سوريا"، إلى جانب موقفها "الغامض" من النظام السوري.

وقال علي لعنب بلدي، إن "قسد" لا تهدف من خلال التجنيد إلى زيادة عدد مقاتليها، وإنما الهدف الأساسي لها هو انخراط جميع شرائح المجتمع في صفوفها إن كانوا مدنيين أو عسكريين، لتبيّن للعالم أنها تحمل مشروعًا ذا طابع سوري وليس دخيلًا، كما يتهمها البعض، على حد قوله.

وخرجت قرى ومدن دير الزور الخاضعة لسيطرة "قسد"، نهاية عام 2020، في مظاهرات رفض فيها الأهالي التجنيد الإجباري.

ووفقًا لقانون "الدفاع الذاتي"، تُفرض الخدمة العسكرية الإجبارية على من أتم 18 عامًا، من سكان المنطقة والمقيمين فيها لأكثر من خمس سنوات من خارج مناطق شمالي وشرقي سوريا من حاملي الجنسية السورية، ومن في حكمهم من الأجانب ومكتومي القيد.

ويعفى من التجنيد الإجباري سكان مدينة رأس العين، في ريف الحسكة الشمالي الغربي، ومدينة تل أبيض، في ريف الرقة الشمالي، الذين نزحوا إلى المناطق التي تحكمها "الإدارة الذاتية"، بعد سيطرة "الجيش الوطني"، المدعوم تركيًا، على تلك المناطق، في تشرين الأول من عام 2019.

الألواح و"اللدات"..
بدائل عن الكهرباء لا تكفي للإنارة في شتاء درعا

بعد هطول زخات المطر، وكلما مر منخفض جوي، "أصبح قطع الكهرباء من المسلّمات"، على حد تعبير "أم قيس" في ريف درعا الغربي.

في أيام المطر، لا شمس تشحن ألواح الطاقة، ولا كهرباء حكومية تشحن البطارية، "عدنا مئة عام إلى الوراء بالإنارة عبر الشموع، ولا أستبعد تشغيل السراج على مادة الكاز إن استمرت الأعطال"، كما قالت المرأة الأربعينية لعنب بلدي.

درعا - حليم محمد

"لا كهرباء، والغيوم غطت الشمس، كيف أستطيع شحن البطارية"، قال عبد الرحمن، الرجل الأربعيني من ريف درعا الغربي، لعنب بلدي مشيرًا إلى مشكلة متكررة كل شتاء.

عبد الرحمن، من سكان بلدة الفوار، استطاع تأمين بديل عن الكهرباء الحكومية، بشراء أربعة ألواح للطاقة الشمسية، وبطارية بشدة 200 أمبير، تسمح له بإنارة المنزل وتشغيل الثلاجة صيفًا لساعات محدودة.

يعتمد السكان على شحن البطاريات بألواح طاقة شمسية، ولكن مع فترة المنخفضات الجوية تبقى الشمس، مصدر الطاقة، خلف الغيوم، ولا يتبقى خيار سوى الاعتماد على التيار الكهربائي، حين يصل.

تتكرر الأعطال في فصل الشتاء، وأي عطل يحصل ليلًا يحرم السكان من الكهرباء حتى صباح اليوم التالي، كما قال عبد الرحمن، و"سوء الأحوال الجوية مع وجود الأبراج ضمن الأراضي الزراعية يصعب وصول ورشات الصيانة إلى مكان العطل".

وتفرض الشركة العامة للكهرباء في درعا تقنينًا، لم يتغير منذ سيطرة النظام على المنطقة الجنوبية في تموز من عام 2018، رغم وعود المسؤولين الحكوميين بتحسن الواقع الخدمي.

ويطبق برنامج تشغيل الكهرباء مدة ساعة ونصف خلال ساعات النهار، وساعة ونصف خلال ساعات الليل، في ريف درعا، وفي مدينة درعا تصل الكهرباء مدة ساعتين وتقطع أربع ساعات بالتناوب.

منذ أن خرجت درعا بمظاهراتها الأولى عام 2011، استخدم النظام السوري قطع الكهرباء كأسلوب للعقاب، وكانت "اللدات" (الأزرار المتصلة التي كانت تستخدم في تزيين الدراجات النارية عن طريق وصلها بالبطاريات)، خيارهم الأول للإنارة، مستغنين عن الشمع والسراج الذي يعمل على الكاز.

تختلف قدرة الإنارة واستدامتها وفقًا لحجم البطارية ونوعيتها، وتطورت أساليب شحنها لتعتمد على ألواح الطاقة الشمسية التي انتشرت على الأسطح.

وتتأثر الشبكات الكهربائية المعلقة على الأبراج بسوء الأحوال الجوية، كالمطر وهبوب الرياح، وتتعرض للأعطال التي تحرم السكان من الكهرباء في أثناء ساعات التشغيل.

برأي نديم، الشاب الثلاثيني المقيم في ريف درعا، فإن ورشات الكهرباء كان عليها صيانة الشبكات، وخاصة خطوط التوتر قبل فصل الشتاء، لأن السكان بحاجة إلى تلك الساعة والنصف من التيار الكهربائي لشحن بطاريات الإنارة وتعبئة ماء الشرب، حسبما قال لعنب بلدي.

حلول مكلفة

وصل سعر لوح الطاقة الشمسية، بقدرة شحن 100 واط، إلى 60 دولارًا، في حين وصل سعر البطارية بشدة 100 أمبير، إلى 50 دولارًا، وهو ما اعتبره عبد الرحمن مكلفًا، وخاصة في ظل تدهور القيمة الشرائية لليرة، إذ وصل سعر صرف الدولار مقابل الليرة إلى 3200، خلال الأسبوع الأول من شباط الحالي.

يضطر عبد الرحمن لتشغيل مولد كهربائي يعمل على المازوت لشحن البطاريات، مع تكرار قطع التيار الكهربائي الحكومي ونقص الطاقة الشمسية شتاء، ولكنه صار يقتصد بساعات التشغيل من ساعتين إلى ساعة واحدة بعد غلاء المازوت.

إذ وصل سعر الليتر من المازوت على "البسطات" إلى 1200 ليرة سورية، ويحتاج المولد الكهربائي إلى ليتري مازوت بالساعة.

وبدوره، اعتبر وزير الكهرباء، غسان الزامل، في مؤتمر صحفي نشرته الصفحة الرسمية لوزارة الكهرباء، في 27 من كانون الثاني الماضي، ساعات التقنين "قاسية على المواطنين".

وقال الوزير، إن الوزارة "تعمل جاهدة لتخفيف ساعات التقنين"، التي أرجع سبب فرضها إلى الحصار المفروض على الشعب السوري، إضافة إلى قدم التجهيزات الفنية.

وأضاف الزامل أن الوزارة تنسق مع وزارة النفط لزيادة مخصصات وزارة الكهرباء من الغاز، الذي تعمل عليه 70% من محطات توليد الكهرباء، والذي خفضت وزارة النفط كمياته الموردة للمحطات من 14 مليونًا إلى ثمانية مليارات متر مكعب.

محطات هبوط قيمة الليرة السورية مقابل الدولار في عشر سنوات

المصدر: OPC

مجلس عسكري سوري انتقالي.. واللعب خارج القرار "2254"

أسامة آغي

الإحاطة التي قدمها غير بيدرسون لمجلس الأمن الدولي في 9 من شباط الحالي، ليست على غير صلة بما سُمّي اقتراح تشكيل مجلس عسكري انتقالي في سوريا.
الإحاطة أوضحت أن وفد النظام لم يتعامل بإيجابية مع جدول أعمال الدورة الخامسة، الذي يتعلق بمناقشة موضوعات ومبادئ دستورية، وهو أمر قد يفسّر طرح مقترح من قبل منصة "موسكو" مع السيد جمال سليمان، بخصوص تشكيل مجلس عسكري انتقالي، بمساعدة روسيا.
صحيفة "الشرق الأوسط" نشرت مقالًا لكاتبها إبراهيم الحميدي، يؤكد فيه وجود نسخة من هذا المقترح، رغم نفي مهند دليقان عضو منصة "موسكو" وجود مقترح كهذا.
النفي هنا لا يقدّم ولا يؤخر، فقد نشر الصحفي ياسر بدوي ما يشبه ذلك في صحيفة روسية هي "نيزافيسيمايا غازيتا"، وبذلك يمكننا القول، إن قراءة المقترح المنشور يجعلنا نقول عنه إنه يقع عمليًا خارج مربع الحل الدولي وفق القرار "2254"، فهذا المقترح يقفز فعليًا خارج مضامين القرارات الدولية، المعنية بالصراع السوري، وينسف عمل "هيئة التفاوض السورية"، واللجنة الدستورية، وهما هيئتان أقرت بشرعيتهما الأمم المتحدة، وشُكّلتا وفق ضوابط تخدم تنفيذ القرار الدولي المذكور.
فما الغاية والأهداف من وراء مقترح كهذا، وتحديدًا في هذه المرحلة بالذات؟ وهل بالإمكان أن يصبح له ساقان، يمشي بواسطتهما، في ظل تعطّل تنفيذ القرار "2254"؟
القرار "2254" الذي أقرته الأمم المتحدة، في 18 من كانون الأول 2015، هو قرار صدر بالإجماع، ووقّعت عليه روسيا، وبالتالي ينبغي تنفيذه، لأنه قرار قادر على إنهاء الكارثة السورية، التي تسبّب بها النظام، نتيجة رفضه تقديم إصلاحات سياسية في المرحلة الأولى من الثورة السورية.
إن اقتراح تشكيل مجلس عسكري انتقالي، يعني الاستمرار بمنح العسكر دورًا في حكم سوريا، ويعني أيضًا مسح ذاكرتنا السورية مما تركه حكم العسكر من مساوئ على الأصعدة كافة، وإن بصورة انتقالية، وهذا احتقار حقيقي لتضحيات الشعب السوري الكبرى، لأنه يتجاهل مطالبه بدولة مدنية ديمقراطية تعددية، في وقت ينص القرار الدولي على هذا الحق، من خلال تشكيل هيئة حاكمة انتقالية من كل الأطراف، وخارج مشاركة أي جهة تلوثت يداها بالدم السوري، وأولاها حلقة الحكم الحالية.
هناك من يريد أن يتغافل عن تنفيذ القرار "2254"، وذلك بأن يستبدل به فكرة تشكيل مجلس عسكري انتقالي، يقود البلاد وفق دستور بشار الأسد لعام 2012، وتنتقل إليه صلاحيات الرئاسة والحكومة، وهو بذلك يدعو، دون أن يعلن، إلى نسيان دور "هيئة التفاوض السورية" واللجنة الدستورية، وعمل الأخيرة بما يخصّ وضع مسوّدة دستور جديد للبلاد، يتم التوافق عليها بوساطة الأمم المتحدة.
إن الدعوة إلى تشكيل المجلس العسكري من ثلاثة أطراف هي: متقاعدون خدموا في حقبة حافظ الأسد، وضباط ما زالوا في الخدمة، وضباط منشقون لم يتورطوا في الصراع السوري، هي دعوة تريد إضفاء صفة الشرعية على قوات جيش النظام، في حين يتحمل هذا الجيش بصورته الحالية والمقترحة مسؤولية ما لحق بالبلاد والعباد من جرائم مختلفة.
إن المقترح المذكور ينسف جوهر القرارات الدولية، بما فيها محاسبة مرتكبي جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية في سوريا، ويريد أن يقول، إن الأمم المتحدة عاجزة عن تنفيذ قراراتها الخاصة بالصراع السوري.
والأغرب من ذلك، أنه يطالب بإخراج القوى الأجنبية كافة من البلاد، ويستثنى من ذلك القوات الروسية، التي يعتقد أصحاب المقترح أنها تعمل على مساعدة المجلس العسكري و"الحكومة المؤقتة"، في تأمين الاستقرار وتنفيذ القرار "2254"، وتشكيل "هيئة مصالحة"، وهذا يعتبر إغفالًا متعمدًا للدور الروسي في ارتكاب جرائم بحق المدنيين السوريين، من خلال قتلهم عبر القصف بالطائرات، أو بالصواريخ العابرة، وعبر تهجيرهم بالقوّة عن قراهم وبلداتهم ومدنهم.
لكن هناك الأهم من كل ذلك، إذ إن فكرة تشكيل مجلس عسكري انتقالي تحتاج إلى توافقات دولية بين الروس والغرب، وهذه التوافقات لا تزال بعيدة، فالولايات المتحدة الأمريكية، ومعها دول الغرب الأوروبي، تصرّ على أن قاعدة الحل في سوريا هي تنفيذ مضمون القرار الدولي "2254"، وأن تشكيل هذا المجلس لا يقع ضمن حيّز مضمونه.
إن هذا المقترح، هو مقترح يمرّر المشروع الروسي، الذي بدأ بـ"أستانة" ثم "سوتشي"، كي يلتف على القرارات الدولية الخاصة بالصراع السوري (بيان جنيف 1 لعام 2012، والقرار 2118 لعام 2013، والقرار 2254 لعام 2015).
ولكن هناك أسئلة لم يجب عنها المقترح، مثل: هل يقبل نظام بشار الأسد بتشكيل مجلس عسكري لا يكون على رأسه؟ وهو يعرف أن تشكيل مجلس كهذا سيطيح بحكمه؟ وكيف يمكن أن نقرأ إصرار النظام على تنفيذ انتخاباته المزوّرة، التي لا تزال موسكو تؤيدها؟ أليس طرح مقترحات كهذه يراد منه شقّ صف المعارضة تحت مضمون سياسي يقول: إن روسيا هي من تملك أوراق الحلّ والربط في الصراع السوري؟
إن الدعوة إلى تشكيل مجلس عسكري انتقالي في هذه المرحلة، هي دعوة الغاية منها صرف النظر عن إفشال الروس والنظام وإيران مفاوضات اللجنة الدستورية، بغية كسب الوقت لتمرير انتخابات مزوّرة، تفرض من جديد استمرار حكم بشار الأسد.
هذه الدعوة لا قيمة لها أمام إصرار المجتمع الدولي على تحميل نظام الأسد مسؤولية إفشال مفاوضات "جنيف"، إذ صدر بيان غربي يحمل تواقيع خمس دول غربية، من بينها فرنسا وألمانيا وبلجيكا، وكذلك هناك مواقف واضحة للولايات المتحدة من موضوع انتخابات الرئاسة، التي ينوي نظام الأسد إجراءها، إذ يعتبر الأمريكيون هذه الانتخابات مسرحية هزلية.
بقي أن نقول، إن الحل السياسي للصراع في سوريا لن يستقيم دون إقرار حقوق الشعب السوري، التي خرج بتظاهراته السلمية من أجلها، وتحديدًا حقه بحكم نفسه بنفسه عبر صناديق اقتراع، في انتخابات نزيهة، وبإشراف دولي تام، من أجل أن يستبدل بنية نظام حكم مدني ديمقراطي تعددي ببنية نظام الحكم الحالي الاستبدادية.
استحقاقات القرار "2254" اليوم، ستكون غيرها بعد اليوم، فهل سيلتقط النظام إشارة الموقف الأمريكي الجديد، أم أنه سيصرّ على المضي نحو الهاوية؟ سؤال تجيب عنه الأيام القريبة المقبلة.

الجمهوريات السورية

إبراهيم العلوش

لم تعد الجمهوريات السورية امتدادًا لتطور زمني منذ الاستقلال إلى اليوم، بل صارت جمهوريات متقابلة في الزمن نفسه، فالسوريون يجدون أنفسهم اليوم مخطوفين في جمهوريات متعددة تحتويهم ولكنها لا تعترف بهم، فهذه الجمهوريات مشغولة فقط بنفسها وبعقائديتها وبعلاقاتها الدولية.
تترسخ جمهورية سورية جديدة مع صدور فتوى "المجلس الإسلامي"، في 8 من شباط الحالي، التي تؤكد على إسلامية سوريا وعروبتها وتتجاهل حرية السوريين في اختيار نمط هويتهم وأشكال حكمهم وعلاقاتهم القانونية، فكما فعلت جمهورية "البعث" وفرضت القومية والاشتراكية كغطاء رسمي لديكتاتوريتها ولطائفية قادتها، تتجه الفتاوى الدينية إلى فرض الدين الإسلامي والمذهب السني، كغطاء لديكتاتورية دينية مقدسة تفرض فتاواها ومجاهديها وعلاقاتها الدولية كمحدد لهوية السوريين، فيبدو أن الفصائل الدينية التي تحرّم الديمقراطية، وتمنع كل أشكال العيش التي لا تتناسب مع الفتاوى المذهبية، ستدير تحت بنادقها نمطًا جديدًا من الدولة الدينية التي تشبه دولة الملالي في إيران أو تشبه الدولة العثمانية، أو تشبه دولة "داعش" وخلافتها التي فرضت الدين كغطاء لوحشيتها.
في المقابل، تعيش جمهورية أوجلان السورية، في وادي الفرات وقرب الحدود التركية حيث يعيش معظم علماء "المجلس الإسلامي"، وتفرض "قسد" مفهومها القومي الاشتراكي الكردي، وتبشر بتنظيم سياسي طوباوي كغطاء لحربها الضروس من أجل انتزاع دولة قومية ممتدة على أربع دول أقرّت حدودها الدول الاستعمارية قبل قرن من الزمان، وتتحالف تلك الدول نفسها اليوم مع "قسد" وتدعمها بالطيران وبالمدفعية، وتتلاعب بأحلام الأكراد وتستغل شبابهم بحجة محاربة "داعش".
في الشمال، تنمو جمهورية "تحرير الشام" في إدلب التي تعلن صراحة عداءها مع كل مكوّن يتجرأ على المطالبة بحريته أو بمعتقده خارج التوصيف الديني المذهبي، الذي تقره مجموعة من الأشباح اسمهم "هيئة الحل والربط"، الذين يدينون بتسميتهم لـ"الجولاني" الذي وصل إلى سوريا عبر تنظيم "القاعدة" رغم الإصدارات المسربة التي يزيّن بها نمط حكمه، وآخرها تغيير هيئة ملابسه، وتقديم نفسه للصحافة الغربية، بالإضافة إلى إشاعات احتمال اشتراكه بالانتخابات الرئاسية السورية المقبلة، لتقديم نفسه للعالم الخارجي كخليفة يلبس البدلة الإفرنجية.
وضمن جمهورية "البعث" الأسدية، تنمو جمهوريات متعددة، منها جمهورية إيران الإسلامية التي تتسلح بالميليشيات الإيرانية والأفغانية، وتعلن وصول أنوار الدعوة الخمينية إلى سوريا من البوكمال إلى حدود الجولان السوري، ويحتل فيها "حزب الله" مكانة تشبه مكانة حزب "البعث" في الجمهورية الأسدية، وهي جمهورية معنيّة بتمرير الصواريخ والأسلحة، وفتح خط إمداد من طهران إلى بيروت، والسوريون بالنسبة إليها مجرد بيادق وموجودات من الممكن الاستفادة منها في أعمال شق الطريق الطويل بين طهران وبيروت.
وتنمو جمهورية "حميميم" الروسية التي تستخدم بعض ضباط الجيش الأسدي الذين لم ينضمّوا بعد إلى "الحرس الثوري الإيراني" وميليشياته، وتستخدم هذه الجمهورية شعار حماية الطوائف والأقليات من الإرهاب الإسلامي السني كشعار يعمم صفة الإرهاب على كل من يعارض شرعية دولة الأسد، وتستغل بعض أبناء الطائفة الأرثوذكسية كغطاء إضافي لإضفاء القداسة والأصالة على القصف الروسي للمدارس والمستشفيات والأسواق التي تمتلئ بالإرهابيين!
وفي الجنوب السوري، تنمو ملامح جمهورية إماراتية- روسية تستغل أبناء درعا في تجسيد تبلورها تحت ذريعة حمايتهم من بطش النظام ومن نفوذ "حزب الله" وإيران، ويتم توجيهها للتنسيق مع النفوذ الإسرائيلي المتنامي في سوريا، بالإضافة إلى استغلال الظروف القاسية لتجنيد مقاتلين للحرب في الشمال السوري أو كمرتزقة في ليبيا وفي غيرها.
وفي السويداء، تنمو جمهورية جديدة تحاول انتزاع بعض التنازلات من مخالب النظام وبوسائل مدنيّة أو بوسائل دينية تستفيد من تلاحم أبناء الطائفة الدرزية أمام الفوضى التي زرعها نظام الأسد.
ولكن النظام سرعان ما يُرهبها بوصول "الدواعش" الذين يسرّبهم إلى قلب قرى السويداء بشكل صار يبدو مكرورًا ولم يعد يصدّقه أحد.
وفي اسطنبول، تنمو جمهورية "الائتلاف" التي وجدت نفسها مخدوعة من كل القوى التي دعمتها سابقًا، وصارت أسيرة وجودها خارج البلاد، وهي تتعايش اليوم مع النفوذ التركي فيها، ومع هيمنة "الإخوان المسلمون" وحلفائهم عليها، ولا تكاد تسيطر حتى على فصائل "الجيش الحر" التي يقودها الأتراك من اعزاز إلى تل أبيض ورأس العين.
وفي الرياض، تنمو جمهورية "هيئة التفاوض" التي لا تزال مدعومة من قبل دول الخليج ومن بعض الدول الأوروبية، وهي غير قادرة حتى الآن على صياغة أهدافها العامة، وغير قادرة على بلورة قواها على أرض الواقع، وكأنما هي كيان قابل للاستخدام المؤقت ريثما تتفق الدول المتنافسة على الأرض السورية بصياغة أهداف لها تتناسب مع رغبة الرابحين في الميدان السوري.
أما الجمهورية السورية التي نادى بها المتظاهرون منذ آذار 2011 فهي غير مجسّدة اليوم بقوى خاصة بها، رغم أنها كانت واضحة في أهدافها، وهي الحرية والكرامة وتعايش السوريين في بلد واحد رغم اختلافاتهم الدينية والمذهبية، واختلاف توجهاتهم الاقتصادية وتفسيراتهم التاريخية لظهور الكيان السوري.
تلك الجمهورية التي حلم بها السوريون ودفعوا ثمن المطالبة بها من دماء أبنائهم، وكان تدمير المدن والقرى وتهجير الشعب من أفحش الأثمان التي دفعوها، فلا أحد يعود إلى ناسها ولا أحد يعبأ بأهدافهم، فكلّ الجمهوريات السورية الموجودة اليوم على الأرض تحاول فرض أهدافها على السوريين، أهداف مكدّسة ومخزّنة منذ عقود أو منذ قرون، وبمختلف النكهات العدوانية والطائفية، ولا أحد ينتبه إلى أن السوريين لهم أهدافهم الخاصة وحلمهم الخاص، وهم عندما قاموا بثورتهم لم يكونوا ضد الإسلام ولا ضد الأقليات ولا ضد العلاقات الدولية التي تحترم بلدهم، بل إن مطالبات السوريين هي تجديد وإعادة صياغة الأهداف الجوهرية التي تحدد الهوية السورية بعيدًا عن الأحزاب القومية التي ولدت مع صعود النازية في أربعينيات القرن الماضي، وبعيدًا عن التكفير وعن إيقاف الزمن للعودة إلى زمن الخلافة.
لقد كانت عفويّة السوريين وتماسكهم في سنوات الثورة الأولى مفاجئة للنظام وللإسلاميين ولليساريين، وكانت مفاجئة لكل أشكال جمهورياتهم المستهلكة. وأيضًا كانت مفاجئة للدول الصديقة وللدول العدوّة، ولعلها ستظل مقلقة لكل من يحاول إعادة السوريين إلى قمقم الأهداف التاريخية المجيدة!

عنب بلدي
ملف العدد 469
الأحد 14 شباط 2021

إعداد:
زينب مصري
صالح ملص
نور الدين رمضان

ثلاث مناطق نفوذ سورية بانتظار حملة لقاح تكفي ربع السكان

لقاح طبي (صورة تعبيرية)

لم تكشف الأسابيع التي تلت إعلان العديد من البلدان حول العالم بدء عملية التطعيم باللقاحات المضادة لفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) على اختلاف الجهات المصنعة لها، سوى تصريحات لمسؤولين في النظام عن مناقشات ومفاوضات لتأمين اللقاح إلى سوريا، وتناقضات لتوقعاتهم بموعد وصوله خلال العام الحالي.

كما كشفت عن عدم قبول المعارضة السورية الحصول على اللقاح عبر مناطق النظام السوري، بينما لا تزال مفاوضات "الإدارة الذاتية لشمالي وشرقي سوريا" وآلية حصولها على اللقاح غير واضحة أو معلَنة.

ووسط عدم إعلان أي من الجهات المسيطرة في سوريا، سواء حكومة النظام السوري، أو "الحكومة السورية المؤقتة"، أو "الإدارة الذاتية"، عن نتائج مفاوضاتها مع منظمة الصحة العالمية بشأن آلية الحصول على اللقاح، أعلنت منصة "كوفاكس"، التابعة للمنظمة، تخصيص جرعات من لقاح "كورونا" إلى سوريا، دون الإعلان عن موعد تسليمها.

في هذا الملف، تعرض عنب بلدي معلومات حصلت عليها من منظمة الصحة العالمية، حول آلية التوزيع "العادل" للقاح بعد وصوله، على جميع المناطق في سوريا، باختلاف القوى المسيطرة عليها، وتناقش احتمالية استخدامه من تلك الأطراف كأداة لتثبيت شرعيتها السياسية.

خدمة تطعيم غير معلِنة في مناطق سيطرة النظام

ما إن أعلن السفير الصيني في سوريا عن نية بلاده "مساعدة" حكومة النظام في تقديم جرعات من اللقاح المضاد لفيروس "كورونا"، حتى تداول مستخدمون سوريون في مواقع التواصل الاجتماعي صورة لـ"بطاقة موعد للجرعة الثانية للقاح كوفيد- 19".

تُظهر البطاقة، التي تحمل اسم وزارة الصحة في حكومة النظام السوري، أن حاملها تلقى الجرعة الأولى في 6 من شباط الحالي، وسيتلقى الجرعة الثانية في 27 من الشهر نفسه.

لكن حكومة النظام لم تعلن وصول أي من اللقاحات المضادة لفيروس "كورونا" إلى مناطق سيطرتها أو البدء بعملية التطعيم بشكل رسمي.

وفي 4 من شباط الحالي، أعلنت الصين، على لسان سفيرها في سوريا، فنغ بياو، عن تقديم 150 ألف جرعة من اللقاح المضاد لفيروس "كورونا" إلى سوريا، كمساعدة لحكومة النظام، بحسب ما نقلته صحيفة "الوطن" المقربة من النظام.

ولم يحدد السفير في تصريحاته نوع اللقاح المقرر تقديمه إلى سوريا، إذ إن الصين تعتمد لقاحين محليين، وهما "سينوفارم" الذي أعلنت عنه في كانون الأول 2020، و"كورونافاك" المعلن عن اعتماده رسميًا في 6 من شباط الحالي.

ممرضة عاملة في مستشفى "الأسد الجامعي" بدمشق (تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمها لأسباب أمنية) أكدت صحة بطاقة اللقاح المتداولة.

وقالت لعنب بلدي، إن 60 جرعة لقاح وصلت إلى حكومة النظام السوري، لكن الممرضة لم تستطع تأكيد مصدرها، "لتكتم العاملين الصحيين في المستشفى على الموضوع".

وأضافت أن وزارة الصحة في حكومة النظام "بدأت بتسجيل أسماء العاملين الصحيين في مؤسساتها على قوائم الأشخاص الذين سيتلقون اللقاح، بعد إخبارهم بأنه قرار اختياري، لا إلزامي، وستكون عملية التطعيم بصالة الفيحاء الرياضية في دمشق".

قبل ذلك، توقعت ممثلة منظمة الصحة العالمية في سوريا، أكجمال ماغتيموفا، حصول البلاد على لقاح مجموعة "أسترازينيكا" المطور مع جامعة "أكسفورد"، لعدم وجود التسهيلات اللازمة للحفاظ على لقاحات "فايزر" في تجميد عميق.

إلى جانب الصين.. "كوفاكس" تخصص حوالي مليون جرعة إلى سوريا

يتبين، بحسب وثيقة بعنوان "توقع التوزيع المؤقت" صادرة عن منصة "كوفاكس"، في 3 من شباط الحالي، أن المنصة خصصت لسوريا جرعات من لقاح "أسترازينيكا"، ضد فيروس "كورونا".

وتحتوي الوثيقة على معلومات حول "التوزيع الإرشادي" لـ240 مليون جرعة من اللقاح، بلغت حصة سوريا منها مليونًا و20 ألف جرعة.

وذكرت الوثيقة أن "التوزيع الإرشادي" يهدف إلى توفير إرشادات مؤقتة للمشاركين في المنصة، وعرض سيناريو تخطيط لتمكين الاستعدادات للتخصيص النهائي لعدد الجرعات التي سيتلقاها كل مشارك في الجولات الأولى من توزيع اللقاح.

ولكن الوثيقة أوضحت أن الجرعات غير ملزمة وقد تخضع للتغيير، وذلك لأن "التوزيع الإرشادي" يعتمد على التواصل الحالي للتوفر المقدّر من الشركات المصنعة، ومن المحتمل أن يكون التوزيع بحاجة إلى تعديل في ضوء الظروف التي "يصعب توقعها، والمتغيرات التي تتطور باستمرار".

ومع ذلك، نشرت المعلومات لتكون خطوة أولى مهمة في تزويد الحكومات وقادة الصحة العامة بالمعلومات التي يحتاجون إليها لوضع خطوات عملية توفير الجرعات المبكرة ونشر اللقاحات على الصعيد الوطني بنجاح، بحسب الوثيقة.

يأتي ذلك وسط دعوات من مسؤولين أمميين إلى تسريع عملية اللقاح، ودعوات منظمات حقوقية إلى التوزيع العادل له.

ودعا نائب منسق الشؤون الإنسانية الإقليمي في الأمم المتحدة، مارك كاتس، عبر تغريدة في "تويتر"، إلى تسريع عملية التطعيم ليس فقط في الدول الغنية، بل في كل مكان، بما في ذلك دول مثل سوريا.

هل ستأخذ "الصحة العالمية" اللقاحات الصينية بعين الاعتبار؟

تعتزم "كوفاكس" تخصيص لقاح "أسترازينيكا SEA" لسوريا في المرحلة الأولى من التطعيم، بالاعتماد على موافقة الشركة المصنعة وانضمامها إلى قائمة الاستعمالات العاجلة (EUL)، بحسب ما قالته مسؤولة العلاقة الخارجية والاتصالات في مقر منظمة الصحة العالمية بدمشق، جولاليك سلطانوفا، لعنب بلدي.

وعاين فريق الخبراء الاستشاري الاستراتيجي (SAGE) التابع للمنظمة لقاح "أسترازينيكا"، وأعطى توصياته، وبانتظار إصدار قراره الأخيرة بشأنه.

وحول ما إذا كانت منظمة الصحة ستأخذ بعين الاعتبار اللقاحات الصينية المقدمة إلى حكومة النظام عند تحديدها عدد الجرعات المقدمة إلى كل منطقة في سوريا، قالت المسؤولة، إن المنظمة تحترم حرية الدول باختيار لقاح "كوفيد- 19" ومدى إمكانيتهم توزيعه لشعوبهم وفق بروتوكولات السلامة والفاعلية للقاحات والقوانين الدولية.

وأضافت أن "السلطة الوطنية" في دمشق هي التي تطلب لقاحات وفقًا لاتفاقياتها مع "كوفاكس".

ويشير ذلك إلى أن "الصحة العالمية" لن تهتم باللقاحات الصينية المقدمة، وستمنح النظام اللقاحات بناء على طلبه، ووفقًا لمعاييرها.

ما هي "كوفاكس"؟

سيتم منح سوريا اللقاح عبر منصة "كوفاكس" التي أوجدتها "الصحة العالمية"، لضمان وصول اللقاحات المعتمدة إلى الدول الأقل نموًا في العالم بشكل عادل.

تجمع المنصة دولًا مانحة تقدم التمويل لتطوير واختبار اللقاحات وتوزيعها، بعد اعتمادها الدول التي لا تستطيع تحمل تكلفة شرائها لمواطنيها.

وفي 26 من كانون الثاني الماضي، أعلن رئيس حكومة النظام السوري، حسين عرنوس، موافقة النظام السوري على الانضمام إلى منصة "كوفاكس".

بطاقة لقاح كورونا

أطفال نازحون في الشمال السوري يتدربون على وسائل الوقاية من "كورونا"– 18 من آذار 2020 (AFP)

"كل التجمعات السكانية" في سوريا ضمن خارطة لقاحات "الصحة العالمية"

العاملون الصحيون أولًا لقاحات "كورونا" ستغطي أقل من ربع سكان سوريا

على اختلاف مناطق السيطرة في الجغرافيا السورية، ترتفع حالات الإصابة بفيروس "كورونا"، خصوصًا في ذروة "الموجة الثانية" من تفشي الفيروس التي وصلت إليها سوريا في كانون الأول 2020.

ويصعب تأطير ذروة "الموجة الثانية"، إذ يمكن أن يتبع هبوط حالات الإصابة بعد وصولها إلى الذروة، زيادة جديدة في معدلات الإصابات من خلال ارتباطها بعدة عوامل، أبرزها قدرة العاملين بالقطاع الصحي في سوريا على تتبع تلك الحالات.

وقالت منظمة العفو الدولية، إن حوالي 90% من سكان 70 دولة فقيرة قد لا يحصلون على أي لقاح ضد فيروس "كورونا" خلال عام 2021، في حين أن الدول الغنية تعاقدت لشراء لقاحات تكفي لتطعيم مواطنيها ثلاث مرات، حتى إن دولة مثل كندا تعاقدت على ما يكفي لتطعيم مواطنيها خمس مرات.

على المستوى المحلي في سوريا، تخوفت منظمة "هيومن رايتس ووتش" من عدم وصول لقاحات "كورونا" إلى الفئات الأضعف بغض النظر عن مكان وجودهم داخل سوريا، وعدم ضمان تطبيق خطة توزيع عادلة من أجل رعاية صحية تكافح المرض في جميع المناطق بغض النظر عن القوى المسيطرة عليها.

وحجب النظام السوري في عدة أزمات صحية الأغذية، والأدوية، والمساعدات الحيوية، عن المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السورية، واستخدمها كـ"سلاح حرب"، وفق تعبير "رايتس ووتش"، وممارسة ذات السياسية باللقاح يقوّض الجهد العالمي للسيطرة على تفشي الفيروس.

ضمان لتوزيع عادل.. يصطدم بواقع مناقض

وذكر مكتب "الصحة العالمية" الرسمي في دمشق، ضمن رده على أسئلة عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني، أن منصة "كوفاكس" أُسست لـ"ضمان التوزيع العادل والمتساوي" للقاحات "كورونا" حول العالم، لتكفي بذلك "كل المناطق السورية، وكل التجمعات السكانية"، وستعمل المنظمة على توزيع اللقاح الخاص بالفيروس "بشكل منظم في جميع أنحاء البلد".

وستؤمّن "الصحة العالمية" اللقاحات من خلال كوادر طبية مؤهلة عاملة في المرافق الصحية المختارة، أو أشخاص عاملين على مستوى من الكفاءة في الفرق المتنقلة.

وستشمل خطة توزيع اللقاحات مخيمات النازحين السوريين الرسمية وغير الرسمية، وفق ما قالته المنظمة.

كما "ستشمل اللقاحات أيضًا سكان المخيمات في شمال شرقي وشمال غربي سوريا، وبهذه المناطق ستكون الدفعة الأولى من اللقاحات مخصصة للعاملين المؤهلين في القطاع الصحي ممن هم تحت خطر الإصابة بالمرض"، بالإضافة إلى العاملين الإنسانيين في الخطوط الأولى، الذين هم على تماس مع المصابين بـ"كورونا"، بغض النظر عن موقعهم من الجغرافيا السورية.

إلا أن عمليات توزيع اللقاحات والمساعدات الطبية من خلال المنظمات التابعة للأمم المتحدة في سوريا تتطلب عبور خطوط النزاع المسلح، وذلك العبور يتطلب حصول الأمم المتحدة على إذن من حكومة النظام لكل توصيل، ومشروع، وقافلة من المناطق الخاضعة لسيطرتها إلى تلك الخاضعة لسيطرة جهات أخرى، وفق ما ذكرته "رايتس ووتش" ضمن تقريرها المنشور في شباط الحالي.

وكثيرًا ما رفضت حكومة النظام الإذن أو أخّرته، ومنعت وصول بعض الإمدادات الطبية وغيرها إلى المناطق غير الخاضعة لسيطرتها، ومنعت وكالات الأمم المتحدة من تنفيذ مشاريع أساسية في تلك المناطق، مثل رفض حكومة النظام السماح لوكالات الأمم المتحدة بإنشاء مختبرات فحص "كورونا" في شمال شرقي سوريا.

في مراسلة إلكترونية، قالت المسؤولة في "الصحة العالمية" جولاليك سلطانوفا لعنب بلدي، إن منصة "كوفاكس" تأمل توزيع مخصصات من اللقاحات ستغطي 20% من المجموع السكاني في سوريا، من دون تكلفة، بما يعتمد على توفر لقاحات آمنة وفعالة، وتوريدها من قبل المصنعين حول العالم.

وأضافت أن الدفعة الأولى من اللقاحات ستغطي 3% من السكان في سوريا، وستشمل العاملين في القطاع الصحي، والعاملين في الخطوط الأولى، الذين هم على تماس مع المصابين بفيروس "كورونا".

وستتم عملية إعطاء اللقاحات لـ20% من السكان على ثلاث مراحل، وستبدأ الدفعة الأولى المذكورة سابقًا، وستشمل الدفعتان الثانية والثالثة، بما يتناسب مع توفر اللقاحات لدى "كوفاكس"، الذين هم أكثر عرضة للإصابة من كبار السن والأشخاص المعرضين لأمراض مزمنة، بحسب سلطانوفا.

وأكد ذلك، في حديث إلى عنب بلدي، المدير الإقليمي لمكتب "الجمعية الطبية الأمريكية- السورية" في تركيا (سامز)، الطبيب مازن كوارة، وأوضح أن مخطط مبادرة "كوفاكس" للقاح حاليًا هو تغطية 20% من السكان فقط في جميع المناطق السورية على اختلاف الجهات المسيطرة عليها، وليس تغطية كامل السكان.

ونسبة 20% من السكان في جميع دول العالم هي الأولوية التي تتألف من 3% من العاملين الصحيين والعاملين في المجال الصحي، و12% من كبار السن فوق سن 60 عامًا، و5% من صغار السن من أصحاب الأمراض المزمنة المرافقة، والذين تتراوح أعمارهم بين 20 و60 عامًا.

وستغطي الدفعة الأولى من اللقاح، اعتبارًا من نهاية الثلث الأول من العام الحالي، نسبة 3% من العمال الصحيين والأطباء والممرضين وجميع العاملين في القطاع الصحي.

أما فيما يتعلق بالمنطقة الشمالية الغربية، فقال الطبيب كوارة، إن منظمة الصحة العالمية تتعاون مع مؤسسة أو مجموعة تسمى "فريق لقاح سوريا"، مؤلفة من فريق تحالف بين المنظمات الصحية العاملة في المنطقة، والمسؤولة عن حملات التطعيم منذ ثلاث سنوات، المتعلقة بلقاحات الأطفال أو حملات شلل الأطفال والحصبة.

وبحسب كوارة، سيكون الفريق مسؤولًا عن توزيع اللقاحات المضادة لفيروس "كورونا" في المنطقة، مشيرًا إلى امتلاكهم بروتوكولًا محددًا ينسق بين جميع المنظمات العاملة في شمال غربي سوريا، لتنفيذ المرحلة الأولى من التطعيم التي تستهدف العاملين الصحيين بسلاسة وفعالية.

طرق التوريد المتوقعة

وبينما لا تزال طرق توريد اللقاح إلى المناطق السورية المختلفة غير معلَنة، توقع الطبيب كوارة أن تصل اللقاحات إلى مناطق سيطرة النظام السوري عن طريق مكاتب منظمة الصحة العالمية ومنظمة "يونيسف" في دمشق.

كما توقع أن تصل إلى المنطقة الشمالية الغربية عن طريق مكاتب المنظمتين الموجودة في ولاية غازي عينتاب التركية الحدودية مع سوريا، أو من خلال المكاتب المعنية بعمليات عبور الحدود.

أما بالنسبة للمناطق الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية" شمال شرقي سوريا، فتوقع الطبيب كوارة أن يتم الضغط لكي تصل اللقاحات من مكاتب منظمة الصحة العالمية و"يونيسف" الموجودة في دمشق، وإذا لم يتم ذلك، فمن المرجح أن تصل اللقاحات عبر الحدود أيضًا.

وأشارت جولاليك سلطانوفا إلى أن المنظمة ستدعم عملية نقل اللقاحات في عموم سوريا، وتنسق الحركة على الأرض مع الأشخاص المعنيين، وفقًا لعمليات محددة.

المصدر: منظمة الصحة العالمية لعنب بلدي

اللقاحات المعتمدة والبنى التحتية

وأوضحت سلطانوفا أن تنفيذ حملات التطعيم في أنحاء سوريا ستتبع التجربة الحالية لـ"برنامج التلقيح الموسع" (EPI)، من خلال اعتماد خطة مصغرة عن طريق منظمات صحية مختارة كالمستشفيات والمستوصفات، ومن خلال الفرق المتنقلة.

في مناطق النظام

تنسق كل من منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) مع وزارة الصحة في حكومة النظام بما يتعلق بسلسلة تخزين اللقاحات وتبريدها.

إذ اختارت الوزارة الحصول على اللقاحات التي يمكن تخزينها بحرارة 2+ أو 8+ درجة مئوية، بحسب سلطانوفا.

وتعمل منصة "كوفاكس" على توزيع اللقاحات التي تمت الموافقة عليها من قبل منظمة الصحة العالمية، بما يتناسب مع "قائمة الاستعمالات الطارئة" (EUL)، لضمان معايير سلامة وفعالية اللقاحات.

وحتى الآن، وافقت المنظمة على لقاحين هما "فايزر- بيونتيك" و"موديرنا"، وكلاهما يتطلب درجة تخزين (تبريد) تبلغ 70- درجة مئوية بالنسبة للقاح "فايزر"، و20- درجة مئوية بالنسبة لقاح "موديرنا"، وهو أمر لا يمكن تأمينه في سوريا، وفقًا لسلطانوفا.

ولذلك اختارت حكومة النظام السوري اللقاحات التي يمكن تخزينها بين 2+ و8+ درجة مئوية، بحسب المعطيات الحالية من حيث درجة حرارة التخزين وإمكانيات القطاع الصحي في المناطق التي تسيطر عليها.

ماذا عن الشمال الغربي؟

وكان المسؤول عن برنامج اللقاحات في محافظة إدلب، الدكتور رفعت فرحات، تحدث في وقت سابق إلى عنب بلدي، عن امتلاك الأجهزة الصحية في المنطقة "سلاسل التبريد المناسبة لحفظ ونقل جميع اللقاحات الروتينية، وغالبًا سيكون لقاح (كورونا) إذا تم اعتماد دخوله مثل بقية اللقاحات الروتينية".

المصدر: المدير الإقليمي لمكتب "الجمعية الطبية الأمريكية- السورية" في تركيا (سامز).

لقاح "كورونا" وسيلة لتثبيت الشرعية السياسية لأطراف النزاع

في كانون الثاني الماضي، قال وزير الصحة في حكومة النظام السوري، حسن الغباش، إن الوزارة "لن ترضى أن يأتي هذا اللقاح على حساب أمور أخرى متعلقة بالمواطن السوري والسيادة السورية".

ويشير ذلك إلى أنه من غير المرجح أن يشمل توزيع لقاح "كورونا" المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السورية.

وتعتزم "الصحة العالمية" توزيع اللقاح داخل سوريا في جميع المناطق السورية، "وفقًا لعمليات محددة، ومن خلال اعتماد خطة مصغرة عن طريق منظمات صحية مختارة"، وفق ما ذكره مكتب المنظمة الرسمي في دمشق لعنب بلدي، دون تحديد تبعية تلك الجهات السياسية.

في المقابل، قال وزير الصحة في "الحكومة السورية المؤقتة"، مرام الشيخ، إن موقف "المؤقتة" واضح من موضوع تأمين لقاح "كورونا" في شمال غربي سوريا.

"نحن نعتبر أن الأمر مسؤوليتنا كمؤسسات معارضة، ونعمل جاهدين على ذلك، ولدينا مؤسساتنا التي تملك القدرات الفنية واللوجستية لإدارة هذا الملف"، بحسب ما قاله الشيخ لعنب بلدي.

وبالتالي، لن يكون هناك تعاون بين المؤسسات الطبية في شمال غربي سوريا ونظيرتها التابعة لحكومة النظام السوري.

ويحاول النظام استخدام أي أزمة أو موضوع في سوريا كورقة ضغط على معارضيه، وتثبيت مشروعيته السياسية أمام المجتمع الدولي، مهما كانت هذه الأزمة على درجة من الخطورة الإنسانية، وفق ما نوه إليه الشيخ.

وجاء موضوع توزيع لقاحات فيروس "كورونا" بالتزامن مع قرب الانتخابات الرئاسية في سوريا في نيسان المقبل، وهذه فرصة سيستخدمها النظام لتثبيت موقفه السياسي، بحسب ما قاله الشيخ.

ويكون ذلك عن طريق التسويق لنفسه على أنه الطرف الوحيد القادر على الموافقة على دخول أي مساعدات طبية وإنسانية إغاثية إلى سوريا، وأي مساعدات مهما كانت جدواها وفعاليتها تكون غير قانونية بنظره إذا دخلت عبر المناطق الحدودية السورية المسيطر عليها من قبل المعارضة السورية.

و"المؤسسات المدنية الثورية أثبتت أنها قادرة على أن تكون بديلًا عنه (النظام السوري) في إدارة الأزمات الإنسانية أمام المجتمع الدولي"، بحسب ما قاله الشيخ، مشيرًا إلى أن التنسيق لتوفير لقاح "كورونا" من قبل "الصحة العالمية" في شمال غربي سوريا يجب أن يكون وفق تعاون مشترك، بناء على طلب رسمي من منصة "كوفاكس" للحصول على اللقاح.

وأعلن رئيس "الائتلاف السوري المعارض"، نصر الحريري، في كانون الأول 2020، أن "الائتلاف" يسعى إلى توفير لقاحات لفيروس "كورونا"، معتبرًا أن "مخاطر الجائحة (كورونا) في سوريا المحررة عالية، في ظل النقص الحاد في الكوادر، كما أن النظام وداعميه دمروا المرافق الصحية في المنطقة".

والوضع الصحي في مناطق شمال غربي سوريا قائم تحت إشراف عدة مديريات صحة، منها ما هو مستقل، مثل مديرية صحة إدلب، ومنها ما يتبع لوزارة الصحة في "الحكومة السورية المؤقتة"، ووزارة الصحة التابعة لحكومة "الإنقاذ"، إلا أن القاسم المشترك بينها جميعًا أنها إدارات صحية محلية نتيجة الأمر الواقع هناك، غير معترف بها دوليًا من الناحية السياسية أو القانونية لتكون لها أولوية تأمين اللقاح ضد "كورونا" في مناطقها.

وفي مناطق الشمال الشرقي لسوريا الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية"، والتي قيّدها إغلاق معبر "اليعربية" مع العراق، بداية عام 2020، باستقبال المساعدات عن طريق مناطق النظام السوري، تجري المفاوضات لإدخال اللقاح.

وقال رئيس "هيئة الصحة" التابعة لـ"الإدارة"، الدكتور جوان مصطفى، في كانون الأول 2020، "تجري هيئة الصحة مفاوضات ونقاشات مع منظمة الصحة العالمية حول إمكانية إرسال لقاح فيروس (كورونا) إلى مناطق شمالي وشرقي سوريا"، بحسب ما نشرته "الإدارة الذاتية" عبر صفحتها الرسمية في "فيس بوك".

وفي التقييم الخاص بشمال شرقي سوريا لتشرين الثاني من عام 2020، تشير مبادرة "REACH" إلى نقص الأدوية والكوادر وسيارات الإسعاف يسبب محدودية حصول السكان على الخدمات الطبية في المنطقة، وحسبما أظهرت البيانات في التقرير، فإن هناك "انفصالًا" ما بين الحاجات المعلَنة ونوع المساعدة المقدمة، التي لم تكن ذات صلة بما يحتاج إليه السكان.

"تنافس بالقروش" أم احتكار للسوق بين شركات محروقات إدلب

عنب بلدي – علي درويش

تتحكم شركات خاصة بالحصة السوقية للمحروقات في إدلب، وسط تساؤلات عن العوامل التي تحدد الأسعار وفقها، وما إذا كان تعدد هذه الشركات يسهم في تنافس لمصلحة السكان.

وأوقفت شركة "وتد" للبترول نشرات أسعارها الأسبوعية على معرفاتها في مواقع التواصل، منذ 20 من كانون الأول 2020، لتتبعها بنفس الخطوة شركة "الشهباء" للبترول، بعد أربعة أيام فقط، بينما استمرت "كاف التجارية" للمحروقات بتحديث أسعارها على موقعها الرسمي.

وكانت "وتد" تصدر نشرات أسعار أسبوعية، تراوحت بين الارتفاع والانخفاض، تبعًا لسعر صرف الليرة التركية أمام الدولار، التي حلّت بدل الليرة السورية في مناطق المعارضة في حزيران 2020.

وجاء التخلي عن الليرة السورية بعد تراجع قيمتها، في محاولة لضبط الأسعار، إلا أن ذلك لم يحدث بالشكل المطلوب، نتيجة عدم ثبات سعر صرف الليرة التركية أمام العملات الأخرى، وحجة التجار والموردين بأن العملة المستخدمة للاستيراد هي الدولار الأمريكي.

ثلاث شركات أنهت العمل الحر في قطاع المحروقات

بدأ ظهور شركات المحروقات في إدلب مع تأسيس شركة "وتد للمحروقات" في كانون الثاني 2018.

وتُتهم "هيئة تحرير الشام"، صاحبة النفوذ الأقوى في إدلب، بالوقوف خلف "وتد"، وخلف الشركات التي أُسست لاحقًا، إلا أن "الهيئة" والشركات تنفي ذلك رسميًا.

وأثر ظهور "وتد" سلبًا على العاملين في القطاع سابقًا، إذ حُصرت الأعمال التجارية بقطاع المحروقات فيها، بعدما كان قطاعًا يمثل مصدر دخل لعمال وتجار يعملون بشكل حر وغير منظم، إذ صارت الشركة الجهة الوحيدة لاستيراد المحروقات إلى مناطق نفوذ حكومة "الإنقاذ" (إدلب وجزء من ريف حلب الغربي واللاذقية الشمالي الشرقي)، بعد حصولها على ترخيص من الحكومة.

وعلّق الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" محمد العبد الله، في حديث إلى عنب بلدي، على هذه الحالة بأن "غياب جهة حوكمية معتمدة لإدارة ملف الوقود في إدلب، جعل منه حكرًا على شركة (وتد)، وإن ادعت أن تأسيسها استهدف تنظيم هذا القطاع وضمان استمرارية توريد الوقود لهذه المناطق".

ثم أعلنت شركة ثانية تأسيسها، عام 2019، تحت مسمى "كاف التجارية للمحروقات" لتدخل سوق المحروقات، وتبعها انطلاق شركة "الشهباء للبترول" في كانون الأول 2020.

وحصلت الشركات الثلاث على ترخيص من حكومة "الإنقاذ"، وتدفع ضرائب لها، وفقًا لعقود الترخيص المبرمة بين الجهتين، حسب مسؤول العلاقات العامة في وزارة الاقتصاد والموارد بـ"الإنقاذ"، محمد دعبول، في حديث سابق إلى عنب بلدي.

هل التنافس جدي بين الشركات الثلاث

أوضح الباحث محمد العبد الله أنه لا يمكن النظر إلى البيئة التي تعمل ضمنها الشركات الثلاث بمثابة بيئة ممكنة لشيوع جو من المنافسة بينها، بما ينعكس على أسعار الوقود الحالية التي تعد "مرتفعة إذا قورنت بالمناطق المحررة المجاورة لمناطق سيطرة هيئة تحرير الشام".

وواقع الحال يشير إلى احتكار "وتد" شبه الكامل للمحروقات، وفرضها أسعارًا تزيد على التكلفة الحقيقية لسعر استيرادها، وعدم سماحها بمرور أي شحنات وقود من المناطق المجاورة إلا بموافقتها وبشروط محددة، نظرًا إلى انخفاض أسعارها عما هو سائد في مناطق سيطرة "تحرير الشام"، حسب محمد العبد الله.

إلا أن مسؤول العلاقات العامة في وزارة الاقتصاد والموارد بحكومة "الإنقاذ"، محمد دعبول، قال إن المحروقات تسعّر "وفق آلية معيّنة تحقق حماية المستهلك، وجودة المنتج، واستمرار توفر المشتقات النفطية للفعاليات الاقتصادية".

ويجري ذلك بإلزام الشركات المرخصة لدى "الإنقاذ" بمخزون للمشتقات النفطية يكفي الفعاليات والخدمات الأساسية من مستشفيات وأفران ومحطات مياه وكهرباء، في حال انقطاع تزويد المحروقات.

وتلتزم الشركات المرخصة لدى "الإنقاذ" بآلية تسعير تصدر عنها أسعار دورية، في حال تغير سعر الصرف أو ازدياد أو انخفاض في سعر المحروقات من المصدر، حسب دعبول.

ويرى الباحث محمد العبد الله أن تأسيس شركتي "الشهباء" و"كاف"، والسماح لهما بالاستثمار في قطاع المحروقات، "يعد بمثابة خطوة ترمي من خلالها هيئة تحرير الشام لتخفيف الضغط الشعبي تجاه شركة (وتد)، ومحاولة منها لتوسيع كمية استيراد الوقود وضخه داخل هذه المناطق وتحصيل عوائد أكبر"، وليس كما يُشاع لخلق جو من التنافس بين هذه الشركات.

ووفقًا للواقع الاقتصادي الحالي الذي تعيشه هذه المناطق، "من المستبعد أن تتخلى تحرير الشام عن المكاسب الاقتصادية المحققة من الاستثمار في هذه المادة الحيوية".

وما يدلل على حقيقة ذلك، حسب محمد العبد الله، ما يلي:

• المورد الرئيس لهذه الشركات الثلاث هو نفسه، ولم تسعَ شركتا "الشهباء" و"كاف" للتعاقد مع موردين جدد، بهدف تخفيض سعر هذه المواد للمستهلك أو الحصول على وقود بنوعية أفضل مما هو موجود حاليًا، طبقًا للمعايير الخاصة المتعلقة باستيراد الوقود، إلى جانب التفاوت الطفيف في أسعار أصناف الوقود المباعة للمستهلكين بين الشركات الثلاث.

• تتماثل سياسات تسعير الوقود بين الشركات الثلاث من حيث غياب الشفافية في كيفية فرض هذه الأسعار، والتلاعب بأسعارها من حيث التأخر بتخفيض الأسعار في حال انخفاض أسعار النفط عالميًا، والمسارعة إلى رفعها في حال ارتفاع هذه الأسعار.

• يشكك العديد من السكان المحليين في مدى تبعية هذه الشركات لشركة "وتد"، فهي وإن اختلفت في تسمياتها إلا أنها تمارس ذات سياسات الشركة.

واستبعد العبد الله في حال ظهور شركات جديدة مستقبلًا، أن تكون ذات استقلالية لممارسة أنشطتها التجارية والاستثمارية، من إنتاج وبيع هذه المادة بمختلف أصنافها.

وتستورد مناطق المعارضة كافة، سواء إدلب أو حلب، النفط من تركيا عبر شركة واحدة فقط، وتبدأ رحلة شحنات المحروقات من الموانئ التركية في ولاية مرسين جنوبي تركيا.

وتصل الصهاريج إلى معبر "باب الهوى" بين مناطق المعارضة وتركيا، وتبدل الصهاريج على الجانب التركي من المعبر بصهاريج من "وتد"، ثم تفرَز من قبلها على المحطات المنتشرة في إدلب.

ومن خلال التواصل مع عدة مصادر من أصحاب محطات وتجار، توصلت عنب بلدي إلى اسم الشركة وهو "MT"، لكنها لم تجد معلومات تفصيلية عنها أو أي وجود للشركة في تركيا.

للشركات رأي آخر.. المنافسة موجودة لكنها بالقروش

مكتب العلاقات العامة في شركة "كاف"، تحدث إلى عنب بلدي عن وجود حالة تنافسية بين الشركات الثلاث التي حصلت على التراخيص من قبل وزارة الاقتصاد في حكومة "الإنقاذ"، وتجري الحالة التنافسية بعدة طرق، منها جودة البضائع المستوردة أو النفط السوري (المفلتر)، وسرعة تلبية حاجة السوق، التي اتضحت بانحسار أزمة المحروقات في إدلب.

إضافة إلى التنافس بالأسعار، حسب خطة كل شركة وقدرتها على التنافس، إذ تبيع "كاف" المحروقات بأسعار مخفضة عن بقية المحطات، وتعمل على تخفيض أسعار المحروقات بإبرام عقود مع الشركات الموردة للمحروقات إلى الشمال السوري بأسعار مخفضة.

بدوره، مدير شركة "الشهباء"، عمار تقال، قال لعنب بلدي، إن "الشهباء" استحوذت تقريبًا على ثلث الحصة السوقية على حساب بقية الشركات، متميزة بموقعها الذي يربط بين ريف حلب الغربي وريف إدلب الشمالي، ما يسهل على بقية المحطات ومراكز الغاز الوصول إلى مكان الشركة بأقل التكاليف.

وبرر تقال الفارق الضئيل في أسعار الشركات، بعدم وجود موافقة تركية على الاستيراد "ترانزيت" من دول أخرى، وبذلك يكون المصدر واحدًا لجميع الشركات، موضحًا أن هامش الربح أساسًا لا يتخطى القروش، لذلك "ليست لدينا القدرة على جعل التخفيض يتخطى القروش"، مشيرًا إلى أن الشركات الكبرى في الدولة الموردة (تركيا) تتنافس فيما بينها بالقروش فقط.

وهو ما أكده مدير المكتب الإعلامي في شركة "وتد" للمحروقات، صفوان الأحمد، أن المنافسة محدودة، منوهًا إلى أن للشركات الجديدة تأثيرًا تنافسيًا، لأن كثيرًا من المحطات توجهت إليها ولديها أسعار مخفضة.

وبحسب رصد عنب بلدي، يظهر فارق وسطي يقدر بقرشين من الليرة التركية لليتر المازوت والبنزين، وليرة ونصف تركية لجرة الغاز، بين أسعار "وتد" وشركتي "كاف" و"الشهباء".

مخطط بياني لأسعار المحروقات

ولشركة "كاف" محطة واحدة تتبع لها هي في مدينة سرمدا شمالي إدلب، لكن كل المحطات المعتمدة لدى الشركة هي أحد منافذ البيع الموجودة في كلي وحزانو ومعرة مصرين وأرمناز وأريحا، حسب مكتب العلاقات العامة.

بينما لا توجد محطات تابعة لشركة "الشهباء"، لكن محطات خاصة تتعاقد مع مقر الشركة على الطريق الواصل بين الأتارب والدانا مفرق التوامة، حسب مديرها عمار تقال.

أما "وتد"، فهي صاحبة الحصة السوقية الكبرى، يديرها ناصر الشوى، ولها أربعة أفرع تتضمن: محطات تكرير، وأسواقًا لبيع الوقود، ومراكز لبيع الغاز، واستيراد المحروقات الأوروبية.

ولم تفصح شركتا "كاف" و"الشهباء" عن هوية ملاكها، بينما نفت "كاف" لعنب بلدي أن تكون شركة مساهمة (لا تعود ملكيتها لعدة مساهمين).

الوضع الاقتصادي صعب

"الأسعار غالية جدًا، ومع صعود الليرة التركية أو نزولها الأسعار تبقى نفسها، رغم استبدالها بالليرة السورية"، حسبما تحدث به مناع غريبي مدني من أهالي إدلب، مشيرًا إلى أن الأسعار غير مناسبة للدخل، ففرص العمل قليلة والمواطن "عايش عالسلة" (السلة الغذائية الشهرية المقدمة كمساعدات).

ونتيجة ارتفاع أسعار المحروقات في إدلب وانخفاض دخل الفرد، يتخذ الأهالي وسائل بديلة للتدفئة في فصل الشتاء، كملابس "البالة" و"البيرين" (المستخرج من مخلفات معاصر الزيتون) والحطب.

كما أن أصحاب الآليات يحاولون التقليل من ركوبها، وقضاء بعض الحاجيات مشيًا على الأقدام، حسب مناع غريبي.

وأدت ممارسات احتكار "وتد" إلى خلق حالة احتقان شعبي تجاهها، لعدم مراعاتها الظروف المعيشية الصعبة للسكان المحليين جراء فرضها لهذه الأسعار، حسب الباحث محمد العبد الله.

ويعيش تحت خط الفقر في سوريا 90% من السوريين، بحسب ممثلة منظمة الصحة العالمية في سوريا، أكجمال ماجتيموفا.

عامل في محطة كاف للمحروقات بمدينة سرمدا شمالي إدلب – 27 من كانون الأول 2020 (شركة كاف/فيس بوك)

دولار أمريكي ▼ مبيع 3300 شراء 3240 | يورو ▲ مبيع 4000 شراء 3923 | ليرة تركية ▲ مبيع 469 شراء 459

الذهب 21 ▲ 169,140 الذهب 18 ▲ 145,063 | المازوت = 180 | البنزين = 475 | الغاز = 2750 (للجرة) | السكر (ك) = 500 | الرز (ك) = 600

آخرها الحجز على أموال ذوي المتخلف عن التجنيد

النظام السوري يجمع دولارات اللاجئين بالتهديد

مقاتل من قوات النظام السوري يمشي أمام بناء مدمر في منطقة الراشدين بريف حلب الغربي (وكالة فرانس برس)

عنب بلدي – نور الدين رمضان

"ينظر إلينا كمجرمين يجب أن نسدد فاتورة الخروج على النظام"، هكذا وصف حسين رمضان وهو مهندس سوري لاجئ في ألمانيا، حديث رئيس "فرع البدل والإعفاء" في وزارة الدفاع السورية، إلياس بيطار، عن حجز أموال ذوي المتخلف عن الخدمة العسكرية.

وقال حسين لعنب بلدي، إن النظام السوري لا يتعامل مع السوريين بقوانينه التي يصدرها كمواطنين سوريين، ويريد منهم تسديد فاتورة مستمرة.

ويتحدث حسين باستياء عن تغافل النظام عن أوضاع معظم السوريين في الخارج ومطالبتهم بأموال بعد أن هجّرهم.

يوافق حديث حسين ما ذكرته "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" في تقرير بأن النظام السوري لجأ طوال السنوات الماضية، إلى محاربة معارضيه عبر الاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم كنوع من العقاب الممتد لهم ولعوائلهم، وفي الوقت ذاته تحقيق مكاسب مادية وإعادة توزيعها على الأجهزة الأمنية والميليشيات المحلية، كنوع من المكافأة بدلاً عن الدفع النقدي.

وأثارت تصريحات رئيس "فرع البدل والإعفاء" في وزارة الدفاع بحكومة النظام السوري الجدل حول إمكانية الحجز على أموال أقارب المكلف بالخدمة الإلزامية، الذي لا يدفع قيمة "بدل فوات الخدمة" بعد تجاوزه سن التكليف، وهو 42 عامًا.

بيطار قال خلال تسجيل مصوّر نشرته وزارة الإعلام السورية، إن المواطن الذي تجاوز عمره 42 عامًا ولم يلتحق بالخدمة العسكرية، لن يُعفى إلا إذا دفع البدل النقدي، والعقوبة تكون بالحجز التنفيذي على أمواله أو أموال من يخصه، سواء كانت له أو لأهله أو ذويه أو أي أحد يخصه.

عبد المجيد طه لاجئ مقيم في تركيا، عبّر لعنب بلدي عن مخاوفه على ممتلكاته في ريف الرقة الشرقي، الذي يسيطر عليه النظام السوري، لأن ابنه متخلف عن الخدمة العسكرية في قوات النظام.

وبرر عبد المجيد مخاوفه بأن النظام يطبق ما يريده دون قوانين، مضيفًا أنه بدأ يفكر بجدية ببيع جزء من ممتلكاته لتسديد المبلغ المطلوب للإعفاء من الخدمة.

إلى جانب حسين وعبد المجيد، تلقت عنب بلدي إفادات من سوريين آخرين يفكرون بجدية في حجز مواعيد بالقنصليات السورية من أجل دفع المبالغ المطلوبة للإعفاء من الخدمة والحفاظ على ممتلكاتهم، دون الأخذ بالحسبان بأن أخذ تهديدات النظام بجدية قد تدفعه إلى إطلاق تهديدات أخرى للحصول على مكاسب معيّنة.

التهديد يتعارض مع القانون

قانوني مطّلع مقيم في دمشق (تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية)، أكد لعنب بلدي، في 8 من شباط الحالي، عدم وجود نص قانوني يمكن الاستناد إليه لحجز أموال ذوي المكلف المتخلف، ووصف حديث المسؤول العسكري بتهديدات هدفها جمع الأموال من المغتربين، ولا يتوافق مع النص القانوني المنشور على موقع "مديرية التجنيد العامة".

وأضاف أن إجراءات البيع في حال حجز أموال المكلف صعبة بحد ذاتها، وإذا أرادت وزارة الدفاع تنفيذ التهديدات وبيع الأملاك المحجوزة لذوي المتخلفين فإنها ستجد صعوبة في ذلك، وربما يستغرق ذلك سنوات.

لماذا يصدق اللاجئون؟

تحدثت عنب بلدي مع سوريين في تركيا، وقالوا إنهم لم يفهموا حتى الآن ما يمكن أن يقدم عليه النظام، وبحسب تعبيرهم، أصبحوا "ضائعين" بين التهديدات التي تطالهم كغيرهم من السوريين، وبين عدم وجود أي رادع لتطبيق التهديدات، حتى لو كان ذلك مخالفًا للقانون.

الباحث الاجتماعي طلال مصطفى فسّر لعنب بلدي تصديق السوريين لتهديدات النظام، بمعرفتهم أنه قادر على فعل ما يريده دون رادع.

وأوضح طلال مصطفى أن تصديق السوريين في هذه الحالة طبيعي، لأن أي إشاعة، علميًا، يكون فيها جانب صحيح يتراوح بين 50 و70%، وما تبقى منها يحمل المعلومات المغلوطة والكاذبة، وهو الجزء المطلوب إشاعته بين الناس.

الجانب الصحيح في التهديد الأخير هو أن هناك قانونًا ينص على إمكانية دفع مبلغ مقابل عدم الخدمة العسكرية، وهناك ضابط مكتب رسمي يقول ذلك، أما الجانب الكاذب فهو عدم وجود نص قانوني يسمح بحجز أموال ذوي المكلف.

وأوضح الباحث أن السوريين لديهم قناعة بأن كل ما يصدر عن النظام يمكن تطبيقه بغض النظر عن النص القانوني، وليس كل السوريين مطلعين على القانون، وعلى الإعلام توضيح أن ذلك خارج القانون.

وطالب مصطفى السوريين بالحذر من تهديدات النظام، وأن يكونوا واعين لها، بمعنى أن دفع السوريين مبالغ كبدل عن الخدمة العسكرية لن يقف بين النظام ورغبته إذا أراد حجز الممتلكات.

فائدة اقتصادية

أعداد الشباب المتخلفين عن الخدمة الإلزامية من السوريين في الخارج تبلغ عشرات الآلاف، وربما مئات الآلاف مع ذويهم الذين يطالهم القرار في حال تطبيقه، وهو ما يوفر لخزينة النظام أموالًا في أمس الحاجة إليها، فضلاً عن المزيد من التضييق على السوريين في الداخل ممن دفعوا أبناءهم للفرار خارج سوريا لأسباب سياسية أو تجنبًا للخدمة الإلزامية.

وإذا صدّقت نسبة قليلة من المغتربين حديث الضابط في وزارة الدفاع السورية عن الدفع، فسيحظى النظام بمبالغ جيدة من العملة الصعبة.

> تظهر موازنة عام 2021 أن حكومة النظام السوري تتوقع أنها تستطيع تمويل 2.8% من نفقاتها من خلال إيرادات البدل النقدي، بينما كانت النسبة 1.8% فقط في موازنة عام 2020، إذ تتوقع تحصيل 240 مليار ليرة في العام الحالي مقارنة بـ 70 مليار في العام الماضي.

الدكتور السوري في الاقتصاد والباحث في معهد "الشرق الأوسط" بواشنطن كرم شعار، قال لعنب بلدي، تعليقًا على فوائد النظام من أموال المغتربين، إن الرسوم القنصلية التي يدفعها السوريون في الخارج لتسيير معاملاتهم، والتي تشكل جوازات السفر الجزء الأكبر منها، بلغت نسبتها 5.2% من موازنة عام 2021.

وتظهر موازنة عام 2021 أن حكومة النظام السوري تتوقع أنها تستطيع تمويل 2.8% من نفقاتها من خلال إيرادات البدل النقدي، بينما كانت النسبة 1.8% فقط في موازنة عام 2020، إذ تتوقع تحصيل 240 مليار ليرة في العام الحالي مقارنة بـ70 مليار في العام الماضي.

ويعتقد شعار أن الزيادة المتوقعة تعود بالدرجة الأولى إلى سعر الصرف الذي يطبّق على الراغبين بدفع بدل خدمة العلم.

ممارسات النظام السوري المتمثلة برفع سعر الصرف المطبق على من يريدون دفع بدل خدمة العلم، وكذلك تهديد ذويهم مؤخرًا بالحجز على أموالهم، تعكس درجة صعوبة الوضع المالي للنظام، وخاصة تلك المرتبطة بالحصول على القطع الأجنبي لتمويل العجز المستمر في ميزان المدفوعات والميزان التجاري.

ويصل عدد اللاجئين السوريين الذين اضطروا لمغادرة سوريا منذ 2011 إلى أكثر من خمسة ملايين و584 ألفًا، بحسب أرقام مفوضية اللاجئين، وتصل نسبة الشباب الذكور بين عمر 18 و59 سنة (الفئة المستهدفة بقرارات بدل الخدمة العسكرية) إلى 32.9%.

المعتقلون ورقة تفاوض في درعا.. القدامى منسيون

سوريون يرفعون لافتات تطالب بالإفراج عن معتقلين وتندد بالأجهزة الأمنية خلال مظاهرة في مدينة درعا – 13 كانون الثاني 2020 (تجمع أحرار حوران)

عنب بلدي – أمل رنتيسي

لا يكاد ينقطع الأمل لدى الحاج محمد (75 عامًا) أن يكون ولداه المعتقلان منذ 2014 من بين المفرج عنهم في كل عملية إطلاق سراح بمحافظة درعا جنوبي سوريا.

ويحاول الحاج محمد زيارة المفرَج عنهم، علّه يجد من يطمئنه أو يعطيه أي خبر عن ولديه اللذين انقطع اتصاله بهما منذ عام 2014، ولكنه لم يحصل على أي خبر، ما يزيد مخاوفه على حياتهما، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

وأدرج الحاج محمد اسمي ولديه في مركز تسجيل المعتقلين الذي أنشأته الشرطة العسكرية الروسية، في حزيران 2020، في فندق "وايت روز" بدرعا، إذ طلبت من ذوي المعتقلين صورة عن هوية المعتقل وبيانات تاريخ الاعتقال.

وكذلك، انتظرت الشابة رقية خبرًا قد يكون مفرحًا بالإفراج عن أخيها، لكنها أصبحت أكثر تخوفًا على حياته، وقالت لعنب بلدي، "في كل مرة يفرج النظام عن معتقلين ولا يكون أخي ضمنهم، يزيد إحساسي أن أخي فارق الحياة تحت التعذيب".

وراجعت رقية المركز الذي افتتحه الروس، وقدمت بيانات كاملة دون أي رد من قبل الجانب الروسي، وأوضحت أن "اللجنة المركزية" طلبت أكثر من خمس مرات بيانات للمعتقلين قدمتها للروس والنظام، كما قدمت رقية للروس مباشرة، في حزيران 2020، بيانات أخيها المعتقل.

وعود سورية- روسية لا تنفذ

يستخدم النظام السوري وحليفته روسيا ورقة المعتقلين خلال عمليات "التسوية" في مدن محافظة درعا، إذ أُطلقت مؤخرًا وعود من الجانب الروسي ونقاش لـ"إمكانية" إطلاق سراح المعتقلين في التحرك الأخير لاتفاق "التسوية" بمدينة طفس.

ووعد الروس بإطلاق سراح المعتقلين الذين "لم يشاركوا في عمليات الإعدام والهجمات الإرهابية"، بحسب ما نشرته وسائل إعلام روسية، في 12 من شباط الحالي.

وفي تسجيل مصوّر نشره "تجمع أحرار حوران" لأحد أهالي المدينة، اسمه "أبو شادي البردان"، طالب فيه النظام بإطلاق سراح المعتقلين قائلًا، "تمنينا منكم حين طلبتم الزيارة إلى مدينة طفس، كنا نظن أنكم ستطلقون سراح إخوة لنا لا نعلم عنهم شيئًا بسجونكم التي اعتقلتموهم فيها اعتقالًا قسريًا وعشوائيًا".

وتابع المواطن، "كلنا هدف للاعتقال من قبلكم، ولن نقبل في المرحلة المقبلة رئيسًا يحكم دولة ما زال المعتقل فيها مغيّبًا، والمعتقلة تُغتَصب، والمدني لا يستطيع التنقل من مدينة إلى أخرى خوفًا من الاعتقال".

وحول وعود إطلاق سراح المعتقلين، قال عضو مكتب "توثيق الشهداء في درعا" عمر حريري، لعنب بلدي، إن "هذه الوعود نسمعها دائمًا في أي اجتماع يعقده النظام، أو تتوسط فيه روسيا".

وأكد أن "هذه الوعود فارغة، ولا يوجد شيء حقيقي حتى الآن، كما أن الاعتقالات ما زالت مستمرة".

مصير مجهول للمعتقلين القدامى من أهالي درعا

في 8 من شباط الحالي، أفرج النظام السوري عن 63 معتقلًا، بينهم خمس نساء، لكن "تجمع أحرار حوران" ذكر، عبر صفحته في "فيس بوك"، أن أهالي عدد من المفرج عنهم، دفعوا مبالغ "تقدر بملايين الليرات السورية" لمحامين وضباط في قوات النظام السوري.

وأصدر مكتب "توثيق الشهداء في درعا"، في 9 من شباط الحالي، بيانًا أوضح فيه ملابسات عملية الإفراج من الناحية القانونية، فالمفرَج عنهم لم تصدر بحقهم أي أحكام قضائية، إنما كانوا موقوفين واحتُجزوا تعسفيًا في الأفرع الأمنية التابعة للنظام السوري.

وأشار المكتب إلى أن جميع الموقوفين الذين أُطلق سراحهم، اعتُقلوا بعد اتفاقية "التسوية" في آب 2018، كما تراوحت فترات اعتقالهم بين ثلاثة أشهر و22 شهرًا، مؤكدًا على وجوب إيقاف عمليات الاعتقال والاختفاء القسري.

كما أفاد أن 31 من المفرَج عنهم يحملون بطاقات "التسوية"، و15 شخصًا من المؤسسة العسكرية انضموا إلى تشكيلات النظام بعد "التسوية".

ويعتبر هذا الإفراج الخامس منذ منتصف عام 2019 عن معتقلين من محافظة درعا، وزادت هذه الإفراجات المتقطعة تخوّف السكان في درعا على مصير معتقليهم القدامى، إذ خلت قوائم المعتقلين منهم، واقتصرت على من اعتقله النظام بعد "التسوية".

المحامي سامي الخليل، رئيس "حركة نداء سوريا"، قال لعنب بلدي، إن "النظام زج بمعتقلين جدد بعد التسوية للإفراج عنهم لاحقًا، وذلك للتغطية على مصير المعتقلين القدامى الذين قُتل معظمهم تحت التعذيب".

ويعيش أغلب أهالي المعتقلين بالمنطقة في تعب وتشتت نفسي وفكري، وفق ما أوضحه المحامي، وتابع، "النظام يعرف أن الاعتقال يوجع الأهل، فهو لا يتوانى عن أي فعل يقهر ويذل الشعب السوري".

وقال عضو مكتب "توثيق الشهداء في درعا" عمر حريري، إن "المعتقلين بالنسبة للنظام ورقة تفاوض وضغط، ولن يطلق النظام السوري سراحهم دون مقابل"، كما أن المعتقلين القدامى والمفقودين تحديدًا أغلبهم متوفون بتلميحات صدرت عن مسؤولي النظام أكثر من مرة.

صعوبة في إحصاء عدد المعتقلين القدامى

استذكر حريري، خلال حديثه إلى عنب بلدي، قول رئيس شعبة "الأمن العسكري" في الجنوب السوري، لؤي العلي، الذي أسهم في إتمام "التسويات"، إن "المعتقلين القدامى المفقودين لا نعرف عنهم شيئًا، والملفات ليست موجودة، لذلك لن تنفع المطالبة بهم".

كما أكد مراسل عنب بلدي في درعا، أنه عندما قدم رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، محمد محلا، إلى طفس في 2019، قال، "كل معتقل قبل الـ2014 انسوه"، بحجة أنه لم يكن يوجد توثيق، وبسبب قلة التنظيم والتعاون بين الأفرع الأمنية.

ولا توجد إحصائية دقيقة لأعداد المعتقلين قبل "التسوية"، بحسب حريري، لكنه أفاد أن البيانات المجموعة في المكتب تُقدر بـ4300 معتقل على الأقل.

وأصدر المكتب تقريرًا، في كانون الثاني الماضي، تحت عنوان "على أنقاض التسوية (2)"، وثّق فيه اعتقال مدنيين وعناصر معارضة سابقين ممن انضموا إلى اتفاقية "التسوية".

واعتقلت قوات النظام، وفق التقرير، 751 شخصًا خلال عام 2020، بينهم 17 سيدة وخمسة أطفال، وأُفرج عن 201 معتقل منهم في وقت لاحق من العام نفسه، بينما قُتل ثلاثة منهم تحت التعذيب أو في ظروف الاعتقال غير القانونية في السجون.

وأشار التقرير إلى أن هذه الإحصائية لا تتضمن من تم اعتقالهم بهدف سَوقهم إلى الخدمتين الإلزامية والاحتياطية في قوات النظام، إذ قدّر المكتب عددهم بعدة آلاف.

وأكد أن الأعداد الحقيقية للمعتقلين هي أكثر مما تم توثيقه، بسبب ما واجهه المكتب من رفض وتحفظ العديد من عائلات المعتقلين على توثيق بيانات ذويهم، نتيجة مخاوفهم من الوضع الأمني الجديد داخل محافظة درعا.

"التسويات" في درعا

جرى التوصل إلى اتفاقات "تسوية" عملت روسيا على تمريرها في درعا، عقب حملة عسكرية تلت سيطرة النظام على محيط دمشق وريف حمص الشمالي، تسببت حينها بنزوح 234 ألف شخص من المحافظة، وفق إحصائية صادرة عن الأمم المتحدة في 11 من تموز 2018، ووضعت فصائل المعارضة أمام خيار "تسوية" أوضاعهم أو التهجير نحو الجيب الأخير للمعارضة في إدلب.

و"التسوية" الأولى في محافظة درعا أُجريت في تموز عام 2018، بعد مفاوضات بين قوات النظام و"اللجان المركزية"، المكوّنة من عاملين في الشأن المدني من هيئات وشيوخ عشائر وقادة سابقين في "الجيش الحر"، وتمت بوساطة روسية.

وشملت بنودها خروج المعتقلين، وتأجيل خدمة العلم، وعودة الخدمات المدنية إلى المدينة، وعودة الموظفين المفصولين من الدوائر الحكومية إلى عملهم.

وفي 1 من آذار 2020، وبعد حملة عسكرية شنتها قوات النظام على مدينة الصنمين شمالي درعا، بحجة وجود "إرهابيين" فيها، عُقدت "تسوية" جديدة للمقاتلين السابقين من أهالي المدينة.

ونص الاتفاق على خروج الرافضين لـ"التسوية" إلى الشمال السوري، أما الذين بقوا في المدينة، فقسم منهم سلم سلاحه وأجرى "التسوية" مع النظام، وقسم طلب الخروج إلى بصرى الشام، والانضمام إلى "الفيلق الخامس" الذي شكّلته روسيا لدعم قوات الأسد، بقيادة أحمد العودة.

وفي أيلول 2020، وبعد مرور عامين على "التسوية" الأولى، افتتحت الأفرع الأمنية مركزين لـ"تسوية" جديدة، الأول في مدرسة "ميسلون" ضمن مدينة درعا، والثاني في مدينة بصرى الشام، وهو مخصص لعناصر "اللواء الثامن" التابع لـ"الفيلق الخامس".

وبحسب الاتفاق، شُطبت أسماء المنضمين إلى "اللواء" من قائمة المطلوبين للجهات الأمنية، ومُنحوا حرية الحركة والتنقل دون التعرض للملاحقة والاعتقال.

ولكن على الرغم من "التسويات" السابقة، فإن التزام الأفرع الأمنية والضامن الروسي لم يكن تامًا، كما لم يفِ النظام بوعوده لسكان درعا، في وضع حد لتجاوزات الأفرع الأمنية وإعادة الخدمات إلى المنطقة، إذ استمرت عمليات الاعتقال وتشديد القبضة الأمنية.

وترافق ذلك مع تهديد مناطق درعا باقتحام عسكري، كما حصل في درعا البلد والكرك الشرقي في تشرين الثاني 2020، وخرجت خلال الأشهر الماضية مظاهرات في معظم مناطق درعا ضد النظام السوري، ونددت بسوء الوضع المعيشي.

وفي 2 و3 من كانون الأول 2020، توصلت "اللجنة المركزية" في درعا إلى اتفاق "تسوية" جديد مع اللجنة الأمنية التابعة للنظام السوري، يقضي بتسليم المنشقين لقطعاتهم العسكرية، وإلغاء المطالبات الأمنية بحق المدنيين.

تتحكم بالوظائف الحيوية في الجسم
ماذا يحدث عند:
قصور الغدد الكظرية

د. كريم مأمون

ربما يبدو اسم الغدة الكظرية غير مألوف لكثير من الناس، مقارنة بغيرها من الغدد الصماء، كالغدة الدرقية مثلًا، إلا أن هذه الغدد تفرز عدة هرمونات تتحكم بالوظائف الحيوية في الجسم، فتسهم بالتحكم بنسبة السكر في الدم وتنظيم ضغط الدم وحرق الدهون والبروتين وغير ذلك، ويؤثر ارتفاع أو انخفاض تلك الهرمونات عن معدلها الطبيعي سلبًا على أعضاء الجسم، ويؤدي إلى خلل في العديد من وظائفها.

ما الغدد الكظرية؟

تقع الغدد الكظرية (Adrenal Glands) أعلى الكليتين، لذلك تسمى الغدة فوق الكلوية (suprarenal gland)، وهي صغيرة الحجم ومثلثة الشكل، وتتكون كل غدة من جزأين، الجزء الخارجي منها يسمى "القشر"، والجزء الداخلي يطلق عليه "اللب".

وتفرز قشرة الغدة الكظرية الهرمونات القشرية السكرية، كـ"الكورتيزول" المعروف بهرمون التوتر والذي يؤثر في ضغط الدم والقلب والمناعة ومستوى السكر، وتُنتَج مثله أدوية "الكورتيزون"، والهرمونات القشرية المعدنية، مثل "الألدوستيرون" المهم لتوازن الماء والأملاح في الجسم، وخاصة الصوديوم والبوتاسيوم، وتفرز أيضًا "الأندروجينات" التي تحفز التطور الجنسي لكلا الجنسين.

أما لب الغدة الكظرية، فهو المسؤول عن إفراز هرموني "الإبينفرين" أو "الأدرينالين"، و"النورإبينفرين" أو "النورأدرينالين"، اللذين يؤثران في القلب وضغط الدم والاستقلاب.

وتسيطر الغدة النخامية الموجودة في المخ على وظائف الغدد الكظرية عن طريق الهرمون الموجه لقشرة الكظر ACTH=AdrenoCorticoTropic Hormone))، فتعمل على زيادة إفرازها "الكورتيزون" في حالة نقصه أو تقوم بتثبيط عملها في حالة زيادته، ويتم التحكم بنشاط الغدة النخامية عن طريق الهرمون المطلق لموجهة القشرة (CRH=Corticotropin-Releasing Hormone) الذي يتم إفرازه من الجزء الموجود في المخ والمسمى بالوطاء (الهيبوثالاموس) بنفس الطريقة، بمعنى التحفيز في حالة النقص والتثبيط في حالة الزيادة.

ما المقصود بقصور الغدد الكظرية؟

قصور الغدة الكظرية أو ما يعرف بقصور الكظر (Adrenal insufficiency)، حالة مرضية تعجز فيها الغدة الكظرية عن إنتاج كميات كافية من الهرمونات الستيروئيدية، وبشكل أساسي "الكورتيزول"، وقد تشمل أيضًا تدهورًا في إنتاج "الألدوستيرون".

ويقسم قصور الكظر إلى نوعين:

النوع الأول يدعى قصور الكظر الأولي، ويطلَق عليه أيضًا اسم "داء أدسون" (Addison's disease) نسبة للطبيب الإنجليزي توماس إديسون، الذي وصف أعراض النقص على أنها مرض مستقل في منتصف القرن الـ19، وفيه يكون هناك ضرر مباشر على الغدة الكظرية يؤثر في قدرتها على إنتاج الهرمونات، وقد تكون الغدة الكظرية غير موجودة أو تكون فاقدة لوظيفتها الأساسية، ويحدث "داء أديسون" في جميع الفئات العمرية ولكلا الجنسين، ويعتبر من أشيَع أمراض الغدد عند الأطفال.

النوع الثاني يدعى قصور الكظر الثانوي، ويحدث نتيجة نقص في إفراز "ACTH" من الغدة النخامية، وفيه لا تفقد الغدة جميع وظائفها، ويكون لديها بعض القدرة على إفراز جزء من الهرمونات، لكن عادة ما يكون هذا الجزء غير كافٍ للقيام بالوظائف الأساسية المرجوة منه، وقد يكون النقص في إفراز "CRH" من "الوطاء" فنكون أمام قصور كظر ثالثي.

ما أسباب قصور الغدد الكظرية؟

يعود قصور الكظر الأولي إلى عدة أسباب:

- طفرات واعتلالات جينية وراثية، بحيث يكون كلا الأبوين حاملًا أو مصابًا بهذا المرض، وبذلك تكون الغدة غائبة أو فاقده لقدرتها الإنتاجية منذ البدء.
- مهاجمة الجهاز المناعي للغدة ضمن ما يُعرف بأمراض المناعة الذاتية.
- انتشار السرطان إلى قشر الكظر.
- عدوى الغدة كالسلّ والالتهابات الأخرى.
- نزيف في الغدد الكظرية.

أما القصور الثانوي فأشيَع أسبابه:

- تناول الكورتيكوستيرويدات الصناعية (مثل بريدنيزلون أو ديكساميتازون) لفترات طويلة لعلاج أمراض مزمنة، كالربو أو التهاب المفاصل، ثم إيقاف العلاج فجأة بدلًا من التوقف التدريجي.
- قصور الغدة النخامية.
- أورام الغدة النخامية.

كيف يتظاهر قصور الغدد الكظرية؟

يصاحب الإصابة بقصور الكظر عددًا من الأعراض والعلامات المختلفة، نذكر منها:

- فقدان الشهية.
- خسارة الوزن.
- التعب والإعياء المزمن.
- ضعف العضلات.
- انخفاض الكثافة العظمية.
- ألم البطن.
- الغثيان والتقيؤ.
- ألم المفاصل.
- الإسهال.
- انخفاض ضغط الدم عند النهوض، والذي بدوره قد يؤدي إلى الدوار أو الإغماء.
- الرغبة بتناول الأطعمة المالحة.
- تساقط شعر الجسم وانخفاض الرغبة الجنسية لدى النساء.
- اضطراب أو انقطاع الدورة الشهرية.
- انخفاض معدل سكر الدم.
- اغمقاق مناطق من الجلد (فرط تصبُّغ)، ويحدث فقط في قصور الكظر الأولي، لأنه ينجم عن زيادة هرمون الغدة النخامية الذي يحاول أن يعوض نقص نشاط الغدة الكظرية، ما يتسبب في زيادة الصبغة وتحوّل الجلد إلى اللون الداكن.
- قصور كلوي.
- تبدلات في المزاج والشخصية (اكتئاب، تهيج).
- صدمة (أزمة كظرية).

وفي حال إصابة الأطفال بالمرض تحدث الأعراض التالية أيضًا:

- الظهور المبكر لشعر الإبط والعانة.
- عدم نمو الجسم بمعدله الطبيعي.
- اختلال في نمو الأعضاء التناسلية لكلا الجنسين .

ما المقصود بالأزمة الكظرية؟

الأزمة الكظرية (Adrenal crisis) أو ما يعرف بـ"النوبة الأديسونية" (Addisonian crisis)، هي من الحالات الصحية الطارئة الخطيرة والمهددة للحياة، وتتمثل بانخفاض ضغط الدم وسكر الدم وصوديوم الدم، وارتفاع شديد في نسبة البوتاسيوم في الدم، والذي بدوره قد يؤدي إلى الصدمة (Shock) والغيبوبة (Coma) والموت السريع.

وتتظاهر النوبة الكظرية بما يلي: ضعف شديد، تشوش، ألم في أسفل الظهر أو الساقين، آلام شديدة في البطن وقيء وإسهال قد يؤدي إلى الجفاف، انخفاض الوعي أو الهذيان.

وتحدث الأزمة الكظرية في حال تعرض الجسم لأحد أصناف الشدة، كالحادث، والإصابة بجروح، والجراحة، والإنتانات الشديدة.

كيف يشخص قصور الغدد الكظرية؟

إن تشخيص مرض قصور نشاط الغدة الكظرية ليس سهلًا، خاصة أن الأعراض غير محددة للمرض، وتتشابه مع الكثير من الأمراض الأخرى خاصة إذا بدأت بالتدريج، مثل متلازمة الإرهاق المزمن (chronic fatigue syndrome)، ويتم التشخيص بداية باستبعاد الأمراض الأخرى التي تسبب نفس التظاهرات.

مخبريًا، يتم قياس مستويات بعض الهرمونات كـ"الكورتيزول" و"الألدستيرون" والهرمون الموجه لقشر الكظر (ACTH)، التي تعطي انطباعًا جيدًا في حالة انخفاض نسبة "الكورتيزول"، خاصة إذا تزامنت مع الارتفاع في هرمون الغدة النخامية.

كما يتم أيضًا قياس نسبة الأملاح في الدم، التي تظهر نقصًا في معدلات الصوديوم مع أو من دون زيادة في معدلات البوتاسيوم.

ويجري أيضًا قياس نسبة بعض الأجسام المناعية المضادة في حالة نقص "الكورتيزون" وارتفاع هرمون الغدة النخامية لمعرفة إذا كان أصل المرض مناعيًا أم لا.

ويمكن إجراء فحص قدرة الغدة الكظرية على الاستجابة، بحيث يتم حقن المريض بمادة "ACTH"، ومن ثم أخذ عينة دم خلال 30- 60 دقيقة وقياس "الكورتيزول"، ويجب أن يكون بمعدل 500- 550 نانومول/ لتر، وعندها تكون الغدة سليمة والخلل ليس في قدرتها الإنتاجية .

وقد يجرى اختبار نقص السكر في الدم الناجم عن الأنسولين إذا كان هناك اعتقاد بأن قصور الغدة الكظرية نتيجة لمرض الغدة النخامية (قصور الغدة الكظرية الثانوي)، ويتضمن الاختبار فحص مستوى السكر في الدم (غلوكوز الدم) ومستويات "الكورتيزول" بعد حقن الأنسولين، فلدى الأشخاص الأصحاء تنخفض مستويات الغلوكوز وتزيد مستويات "الكورتيزول".

كذلك يمكن إجراء فحص مختبري لأنسجة الغدة الكظرية، يمكن أن يفيد في معرفة الأسباب الأولية للمرض من خلال التغيرات التي تطرأ على نسيج الغدة نتيجة لمرض ما، مثل السل الرئوي أو نزيف أو أورام ثانوية ناتجة عن ورم خارج الغدة الكظرية (نقائل).

شعاعيًا، يمكن أيضًا إجراء أشعة مقطعية (CT scan) لمنطقة البطن، وتعتبر من الفحوصات المهمة والتي تعطى صورة جيدة عن وجود نزيف أو أورام أو تكلسات في الغدد الكظرية، وليست هناك حاجة لإجراء أشعة رنين مغناطيسي، إذ إنها لا تضيف شيئًا إلى الأشعة المقطعية.

كيف يعالج قصور الغدد الكظرية؟

يعتمد علاج قصور الغدد الكظرية بشكل أساسي على تعويض الهرمونات التي يتم إفرازها من الخارج، وذلك باستخدام "الكورتيزون" في جميع أنواع النقص، سواء كان حادًا أو مزمنًا أو بشكل خلقي أو نتيجة لمرض آخر، ويتم الإعطاء عن طريق الفم، مثل هيدروكورتيزون أو بريدنيزون أو ميثيل بريدنيزولون، وتعطى هذه الهرمونات في أوقات محددة لمحاكاة التذبذب الطبيعي في مستويات "الكورتيزول" طوال اليوم.

وتعطى أسيتات الفلودروكورتيزون لاستبدال الألدوستيرون، ولكن يتم إعطاؤه في حالات معيّنة فقط، كالحالات التي يكون أصل المرض في الغدة نفسها، وليس في الغدة النخامية أو إذا كان هناك خلل في الهيبوثالاموس.

أما علاج "النوبة الأديسونية" فيتم عبر الحقن الوريدي بما يلي:

- الكورتيكوستيرويدات.
- المحلول الملحي.
- السكر (دكستروز).

كيف أستعيد منشورات محذوفة في "إنستجرام"؟

عنب بلدي – عماد نفيسة

طرح تطبيق "إنستجرام" ميزة تتيح للمستخدمين استعادة المنشورات التي حذفوها سابقًا، إذا كانت صورًا أو مقاطع فيديو أو قصصًا (ستوري).

أطلق التطبيق على الميزة "حُذفت حديثًا" (Recently Deleted)، وتتيح مراجعة المحتوى المحذوف، ويشمل الصور ومقاطع الفيديو ومقاطع فيديو "IGTV" والقصص، واستعادته.

ويحتاج المستخدم إلى تأكيد أنه صاحب الحساب عبر رسالة نصية أو بريد إلكتروني لحذف المحتوى أو استعادته.

وتبقى العناصر التي يحذفها المستخدم في سلة المحذوفات لمدة 30 يومًا، وإذا لم يستعدها خلال هذه المدة تحذف نهائيًا بشكل تلقائي، أما القصص المحذوفة فتبقى في سلة المحذوفات مدة 24 ساعة فقط قبل إزالتها نهائيًا.

ويمكن الاستفادة من الميزة الجديدة بعد تحديث التطبيق من متجر التطبيقات من خلال الخطوات التالية:

-الضغط على علامة تبويب الحساب الشخصي في أسفل يمين الشاشة في تطبيق "إنستجرام".

- الضغط على أيقونة الخطوط الثلاثة في أعلى يمين الشاشة.

-الضغط على خيار "الإعدادات" (Settings) في النافذة التي تنبثق.

-الضغط على خيار "الحساب" (Account).

-الضغط على خيار "حُذفت حديثًا" (Recently Deleted).

- اختيار المنشور أو مقطع الفيديو أو القصة التي يريد المستخدم استعادتها، ثم الضغط على خيار "استعادة" (Restore).

تختلف الميزة الجديدة عن ميزة "أرشيف" (Archive) التي توفر للمستخدمين الاحتفاظ بالمشاركات دون أن تكون متاحة للجمهور، على عكس ميزة استعادة المحذوفات.

سينما

"كل رجال الرئيس".. الصحافة الاستقصائية في مواجهة السلطة

بُنيت أحداث فيلم "All the President's Men (138 "review دقيقة) على مضمون الكتاب الاستقصائي "كل رجال الرئيس" الذي يحمل الاسم نفسه، من تأليف الصحفيين بوب ودورد وكارل برنستين، الصادر عن دار "Simon & Schuster" للصحفيين الاستقصائيين، عام 1974.

ويسلّط الفيلم الضوء على "فضيحة ووترغيت"، التي تسببت باستقالة ريتشارد نيكسون من رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.

ووفقًا لموقع "BFI"، يعد الفيلم "حكاية رائعة"، وصلت إلى المشاهد من خلال السيناريو الذي كتبه ويليام جولدمان.

يركز الفيلم في كثير من المشاهد على كلتا الشخصيتين الرئيستين في مؤتمرات حقيقية لـ"واشنطن بوست"، وفي مجموعات غرف الأخبار الحقيقية التي أُنشئت وفق الأبعاد الحقيقية لهذه المكاتب والغرف، وخاصة عندما اقترنت هذه القصة بحضور روبرت ريدفورد، الذي ظهر بدور البطولة في شخصية وودوارد، واشترى الحقوق الأولية للكتاب.

يعرض الفيلم بشكل دقيق العمليات التي يستخدمها المراسلون الاستقصائيون للوصول إلى معلوماتهم في سياق التحقيق، وطرق التأكد منها عن طريق المراوغة، والمواقف التي تعرضوا إليها من تهديد ومضايقات شخصية، في زمن كانت حرية الصحافة أقل مما هي عليه الآن في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويعيش المشاهد غير المتخصص في مجال الصحافة، من خلال مشاهدته لهذا الفيلم، الكم الهائل الذي يمارسه الصحفي الاستقصائي من الشك الشخصي بأي معلومة يُمكن أن يتلقاها من المصادر المختلفة، والضغط الذي يتعرض له في حال حاولت الجهة المستهدَفة في التحقيق الاستقصائي تشويه سمعة الصحفي، وخاصة مصداقيته، التي تعتبر أبرز ما يملكه في مجال مهنته.

وحصل الفيلم على نسبة 92% بتقييم الجمهور في دور السينما، و94% بتقييم المشاهدين عبر الإنترنت، بحسب موقع "ROTTEN TOMATOES" لنقد وتقييم الأعمال الدرامية والسينمائية.

كتاب

"بين مدينتين: من حمص إلى الشام".. مذكرات سياسية في سياق الصحافة

يعتمد كتاب "بين مدينتين: من حمص إلى الشام" على إبراز عدة قضايا عاشتها سوريا بعد الاستقلال عن الانتداب الفرنسي، ورغم أن فصوله تحمل طابع السيرة الذاتية للصحفي السوري عدنان الملوحي، فإن الكاتب استغلها ليسرد عبر مذكراته حاجة الشعب السوري إلى تطبيق الحرية والديمقراطية.

عاش الكاتب مرحلة الاستعمار الفرنسي، وشهد معاناة السوريين من الاضطهاد في ذلك الحين، ولما تحررت، أراد الملوحي أن يكون حكام سوريا وقادتها في مستوى من المسؤولية الوطنية.

كانت الصحافة السورية في مطلع عهد الاستقلال فقيرة في كل شيء، بسبب معاناتها من شح الموارد وقلة الورق وغلائه الفاحش، بحسب ما قاله الملوحي في كتابه، ولم تكن تُدفع أجور المحررين إلا بشق النفس.

وكان الصحفيون الذين يبحثون عن الأخبار من أماكنها ومصادرها، ويلتقطونها من هنا وهناك، ليحملوها إلى الصحف التي يعملون فيها، أشد بؤسًا من المحررين، بحسب ما عبر عنه الملوحي في كتابه، لأنهم لم يكونوا يشكّلون بالنسبة لأصحاب الصحف شيئًا مهمًا، ولا يعطونهم أجرًا يكفيهم على الأقل.

وسرد الملوحي في كتابه (388 صفحة) كيف تطورت علاقاته مع محيطه الاجتماعي بمناسبة عمله في المجال الصحفي، إذ أجرى حوارات مع فارس الخولي وسعد الله الجابري وجميل مردم بك، ورصد من خلال عمله الصراعات السياسية التي حدثت بين التكتلات الحزبية التي ظهرت بعد الاستقلال وبين نواب البرلمان لتحديد آلية واحدة للحكم في سوريا.

انتقد الملوحي في كتابه تمسك الأطراف السياسية بالسلطة في نهاية المنازعات والانقلابات العسكرية في سوريا، ما أدى إلى قيام الديكتاتورية وتسلطها على الشعب، و"قيام عهود سوداء من الإرهاب وعدم الاستقرار، ومن النيل من كرامة المواطنين ومن قيمة الإنسان وحريته".

ولد عدنان الملوحي في حمص عام 1924، وتابع دراسته في الكلية الشرعية بدمشق، عمل مندوبًا صحفيًا في عدة صحف دمشقية، وترأس تحرير جريدة "الاستقلال العربي"، كما عمل سكرتير تحرير في جريدة "العلم".

وفي عام 1953، أصدر الملوحي جريدته "الطليعة" الأسبوعية، وأُغلقت عند قيام الوحدة بين سوريا ومصر، وفي عام 1962، أعاد إصدار جريدته باسم "الطليعة العربية"، وفي عام 1981، أصدر مجلة "نهج الإسلام"، وعمل مديرًا للصحافة في وزارة الأوقاف بدمشق.

وألّف الملوحي حوالي 20 كتابًا، أغلبها كانت مذكرات سياسية في سياق عمله بالصحافة.

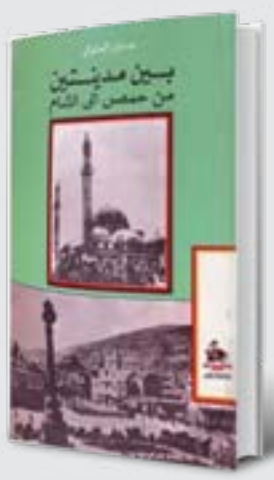

3							1	7
		2			3		9	4
	1	9			7			
9	3	4			5			
		8		4		7		
			6			8	4	9
			1			9	5	
1	5		3			4		
2	9							8

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9،
في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

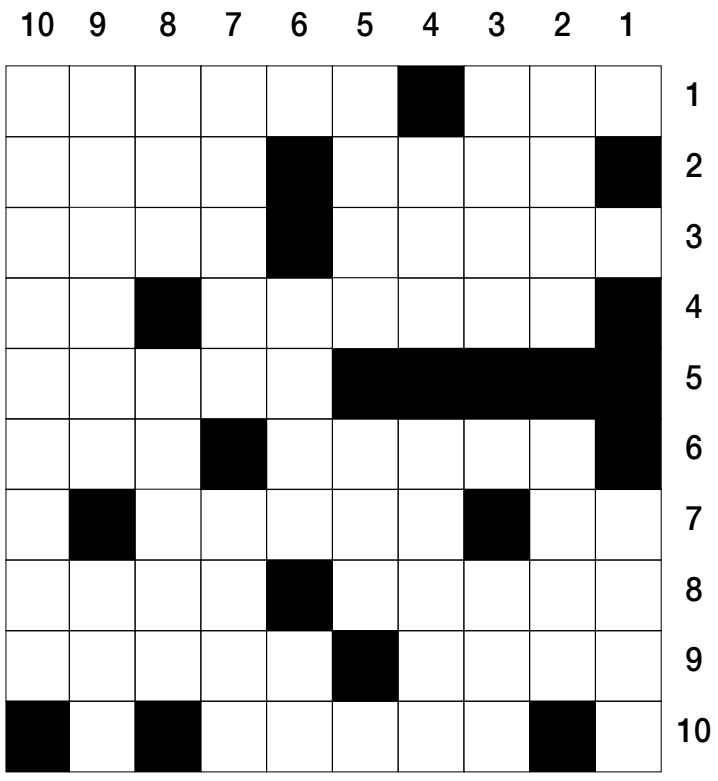

أفقي

1. مخرجة سورية – بدر
2. موت – احد ابطال كتاب لابن المقفع
3. اسم علم مؤنث – يرأسه
4. انهض – عاصمة أمريكية
5. حكايا
6. انثى – فكاهات
7. من أجزاء القميص – من الأطراف
8. ينابيع – المشي ببطء
9. يقارب – اسم علم مؤنث
10. أمانه

عمودي

1. فنان سوري راحل
2. يرقدون – يشي
3. رغب – ضريبة
4. قوائم معكوسة – اسم علم مذكر
5. مكان النفي والطرد معكوسة – متشابهان
6. بنيا معكوسة – وحدة قياس القدرة الكهربائية
7. كهل – ماطله
8. يأس – والدته
9. مهند مبعثرة – ينظم معكوسة
10. ابن الدب

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	5	4	7	2
5	2	7	3	4	6	9	1	8
9	8	4	7	1	2	6	5	3
2	7	3	5	8	4	1	6	9
1	4	8	9	6	3	5	2	7
6	9	5	2	7	1	8	3	4
4	3	2	1	5	9	7	8	6
8	6	1	4	2	7	3	9	5
7	5	9	6	3	8	2	4	1

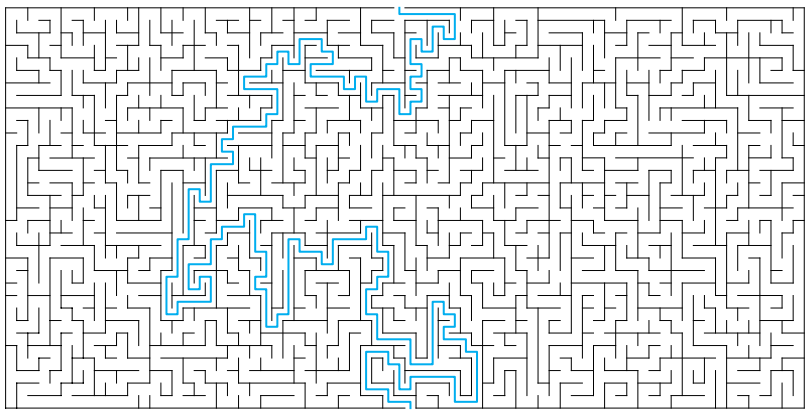

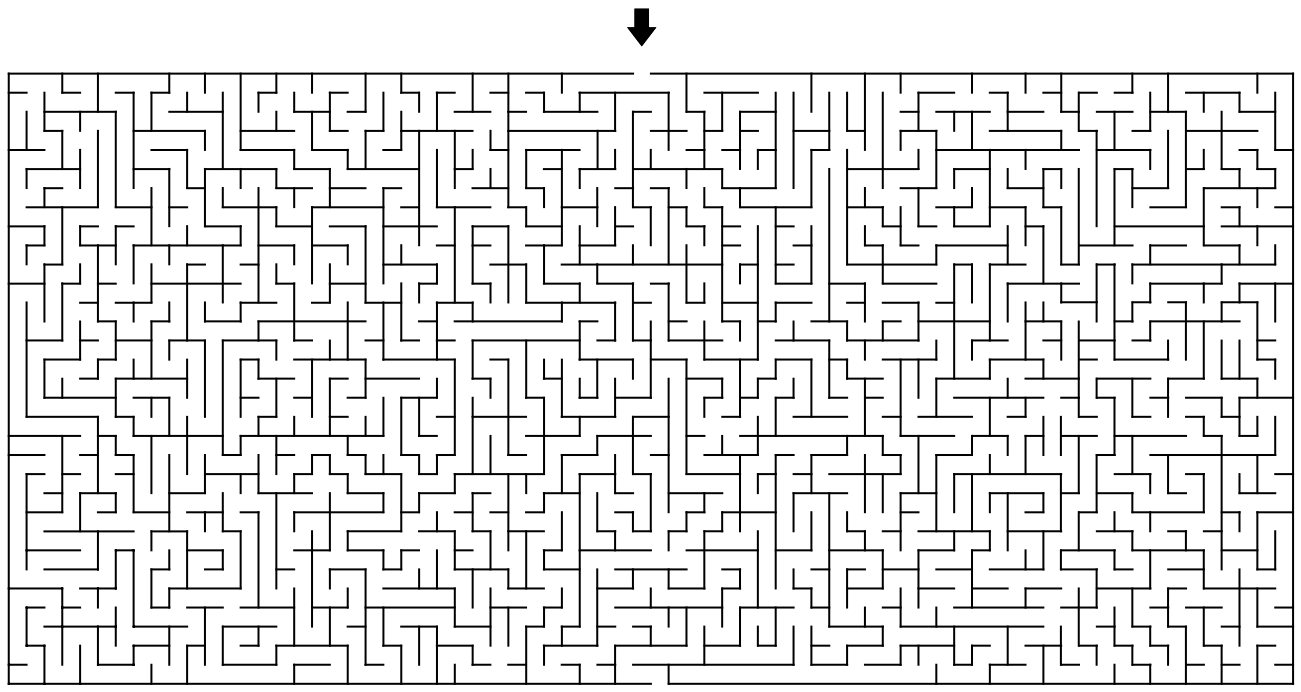

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

سداسية هانز فليك.. هل من جديد؟

عروة قنواتي

أُسدل الستار، الخميس الماضي، على منافسات بطولة كأس العالم للأندية في العاصمة القطرية، الدوحة، وكما جاءت الترشيحات والتوقعات قبل بداية البطولة، فإن البافاري الألماني بايرن ميونيخ حصد اللقب بعد تغلبه على الأهلي المصري في نصف النهائي بهدفين دون رد، وعلى تايجرس أونال المكسيكي في المباراة النهائية بهدف نظيف، ليكون هذا اللقب هو الثاني للبايرن على لائحة شرف البطولة خلف برشلونة وريال مدريد.

كانت منصة هذه البطولة هي السادسة في ألقاب البافاري للموسم الماضي، إلى جانب ألقاب دوري أبطال أوروبا، والسوبر الأوروبي، والدوري الألماني، وكأس ألمانيا، وكأس السوبر الألماني.

سداسية تاريخية تسجَّل في خزائن البافاري للمرة الأولى، وهي الثانية على صعيد الأندية الأوروبية الكبرى بعد سداسية برشلونة في العام 2009.

هذا الإنجاز المتميز والصعب، وضمن ظروف ملاعب كرة القدم ومنافسات المسابقات التي تخوض صراعًا يوميًا ضد جائحة "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) وتهديداتها المستمرة لمجموعة العمل في أسرة البافاري.

ودخل السيد هانز فليك هذه المجموعة مدربًا مؤقتًا قبل عام وشهر واحد على خلفية إقالة المدرب الكرواتي نيكو كوفاتش، وترنح أداء البافاري في نهاية عام 2019. هانز فليك الذي تحول في أشهر قليلة إلى مدرب دائم وبعقد طويل مع الفريق الألماني، صار كابوسًا لأندية ألمانيا ومسابقات أوروبا، حاصدًا اللقب تلو اللقب والإنجاز تلو الإنجاز.

هل من جديد يا سيد فليك؟

يبدو أن طموحات هانز فليك لن تقف عند السداسية الحالية، ويرغب في تخطيها على الأقل، وفق إمكانيات الفريق البافاري، باتجاه ثلاثية جديدة في خزائن النادي لتكون الثانية له على التوالي محطمًا بها أرقامًا محلية وأوروبية لمدربين سبقوه في ملاعب العالم أو ما زالوا على رأس عملهم يشاهدون الشاب الذي شغل مهمة مساعد مدرب خلف يواكيم لوف، المدير الفني للمانشافت الألماني، منذ 13 عامًا.

ثم جاء ليكون مدربا أول ولأول مرة في حياته باختبار وامتحان البافاري، وهو يعلم جيدًا أن أي إخفاق لن يكون في مصلحته ضمن أروقة النادي، وأن الفرص شبه مستحيلة بعد تسجيل الإخفاقات في هذا النادي العريق.

لن تكون هنالك سداسية بأرقام البافاري في العام الحالي، لأن البايرن خرج من مسابقة الكأس في ألمانيا، ويبقى منافسًا على بقية الألقاب (الدوري، دوري الأبطال، السوبر الألماني، السوبر الأوروبي، كأس العالم للأندية).

من هنا يبدو فليك ناضجًا في تقسيم الجهد والتعب والعمل بين اللاعبين وبين البطولات، خصوصًا في فترة ضغط المباريات المستمرة قبل الصيف، لتجاوز أعباء ومشكلات ومنغصات "كورونا".

نحو الثلاثية وهذا وارد جدًا

كل أوراق وأرقام هانز فليك في البايرن للموسم الحالي تهدد الخصوم، وتجعله في مقدمة المرشحين وفق المنطق والدراسة الواقعية لكرة القدم خلال هذه الأشهر.

وأمام نكبات وأزمات تداهم الأندية الكبرى في أوروبا، يبدو بايرن ميونيخ الأكثر تركيزًا واستقرارًا أو من بين أفضل ثلاثة أندية قليلة الأزمات، ما يرشحه مجددًا للقب الدوري المحلي، وبالتالي المنافسة لاحقًا على لقب السوبر الألماني مع بطل الكأس للموسم الحالي.

أما في دوري أبطال أوروبا، فلا نبالغ إن قلنا أن لا أحد يرغب حاليًا بمواجهة البايرن، ولن يكون حظه جيدًا إن اختارته القرعة في مواجهة فليك وأصدقائه.

لربما يخرج فليك في الأدوار الإقصائية (وهو أمر طبيعي جدًا ضمن لعبة كرة القدم وتفاصيلها البسيطة)، ولكن وسط أزمات الفرق الكبرى وتعاقداتها المتأخرة وصناديقها المالية المتعبة، لا أحد يرغب في مواجهة الفريق الألماني، ومن هنا تكون بوابة الثلاثية الجديدة في سجلات فليك واردة، وبهذا العنوان يبدأ الانتصار المعنوي للفرقة البافارية.

لكل عشاق النادي الألماني العريق في العالم، سداسية جميلة مع المباركة والتحية.

الرياضيون عانوا من تسلّط القيادات..

الملاكم عدنان القدور: الفساد الرياضي ظلم الملاكمة السورية

الملاكم السوري عدنان القدور (تعديل عنب بلدي)

محمد النجار

قدمت سوريا عشرات الأبطال الرياضيين عبر تاريخها الرياضي، ممن حققوا أرقامًا قياسية وبطولات عدة في الألعاب الفردية القتالية، ومن هؤلاء الملاكم عدنان القدور، الذي لقبته الصحافة الرياضية السورية بـ"البطل الذهبي"، مع تحقيقه عددًا من الميداليات والبطولات المحلية والدولية.

غادر القدور، المولود في مدينة حلب عام 1971، سوريا باتجاه تركيا بعد الثورة السورية، واستقر في مدينة غازي عينتاب، ويعود مجددًا إلى حلبة الملاكمة، بعد غيابه لعدة سنوات.

وسبق للقدور أن لعب لنادي الاتحاد في حلب والشرطة في دمشق، وحقق كأس الجمهورية، بعد لعبه في الفئات السنية للناشئين والشباب والرجال في عام 1989.

لا مردود ماديًا للملاكمة في سوريا

يعرف متابعو الرياضة السورية بمختلف ألعابها غياب الاحترافية بالتعامل من قبل الجهات الحكومية المسؤولة عن هذه الألعاب، بالإضافة إلى سوء الخدمات والبنية التحتية الرياضية، والفساد الذي تحدثت عنه عشرات المقالات في الصحف الحكومية.

وحول تجربته الرياضية في سوريا، قال القدور لعنب بلدي، إنه شارك في البطولات بغياب أي مردود مادي، مع غياب المكافآت، بينما كانت أجور المهمات من الاتحاد الرياضي لا تكفيهم لشراء عصير وفيتامينات لتقوية أجسامهم هم بحاجة ماسة إليها، بحسب تعبيره.

وأضاف القدور، "تلقيتُ عرضًا احترافيًا من فرنسا عبر مدرب جزائري"، لكن رئيس الاتحاد الرياضي العام (أعلى سلطة رياضية في سوريا)، في حينها سميح مدلل، لم يتنازل عن بطاقة اللاعب، مشيرًا إلى أن هذه حال العديد من الرياضيين السوريين ممن عانوا في ظل تسلّط القيادات الرياضية الرسمية آنذاك.

وعبّر القدور عن أسفه لما تعانيه الملاكمة في ظل الفساد الرياضي، حالها حال بقية الرياضات بوجود الوساطة والمحسوبيات ودعم أشخاص بعينهم لا يمتلكون الخبرة الكافية، معتبرًا أن هذه الأسباب أدت إلى فشل الحضور الرياضي السوري في المحافل الرياضية الدولية.

وسبق للقدور أن حاز على عدد من الميداليات، منها الميدالية الفضية في بطولة آسيا، والمؤهلة إلى أولمبياد أتلانتا في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1996، وهي المشاركة التي لم يستطع الاستعداد لها بالشكل الأمثل، بسبب "ظلم القيادات الرياضية له في سوريا"، بحسب تعبيره.

سبقها حصوله على ميدالية فضية في الجزائر، وبرونزية في بلغاريا، كما أحرز الميدالية الذهبية في بطولة الدورة العربية التي استضافتها العاصمة السورية دمشق عام 1992.

كما أحرز الميدالية الفضية في دورة الألعاب العربية التي استضافتها العاصمة اللبنانية بيروت عام 1997.

وأشار القدور إلى أن الرياضيين السوريين اعتمدوا على قدراتهم الذاتية فقط، مشيدًا بالمدرب عبد الرحيم العباسي، الذي كان له بالغ الأثر عليه وعلى ظهوره كبطل ذهبي في عالم الملاكمة، وهو أمر ينسحب على الكثير من الأبطال في سوريا، وباجتهاد شخصي منه، وذلك رغم تهميش القيادات الرياضية له.

وسبق للقدور نفسه أن درب المنتخبات السورية في الملاكمة بفئاتها المختلفة بين عامي 2001 و2003.

ويشغل القدور حاليًا منصب رئيس "الاتحاد السوري الحر للملاكمة"، بالإضافة إلى عضوية اللجنة الأولمبية الرياضية الوطنية السورية، ورئاسة مكتب ألعاب القوة.

وتتألف ألعاب القوة من رياضات "الملاكمة، المصارعة، الجودو، بناء الأجسام، القوة البدنية، المواي تاي، الكيك بوكسينغ، الكاراتيه، التايكواندو، الكونغ فو".

كما يعمل القدور حاليًا مدربًا في أحد الأندية الخاصة بمدينة غازي عينتاب للاعبين أتراك وسوريين.

اللاعب السوري يحتاج إلى الدعم

يرى القدور أن اللاعب السوري في "بلاد الشتات" يحتاج إلى الدعم، خاصة مع عدم قدرته على المشاركة في البطولات الخارجية، وكذلك الأمر بالنسبة لتركيا، إذ لا يستطيع المشاركة في بطولاتها المحلية.

وأضاف، "يوجد شباب سوريون متحمسون وموهوبون ويملكون خامات جيدة، ولكنهم يحتاجون إلى الدعم"، مطالبًا اللجنة الأولمبية الدولية برعاية الرياضيين السوريين، وأن تسمح الحكومة التركية للشباب السوريين بالمشاركة في البطولات ودمجهم في الأنشطة الرياضية.

رايان غرافن بيرغ..
فتى أياكس الذهبي

أربعة ألقاب وقيمة سوقية تتخطى الـ20 مليون يورو، وطول يقارب المترين، وقوة بدنية كبيرة. تلخص الجملة السابقة صفات لاعب أياكس أمستردام الهولندي رايان غرافن بيرغ، الذي يبلغ عمره 18 عامًا فقط، ويعد أحد اللاعبين الواعدين الذين يعتمد عليهم أحد أفضل أندية هولندا.

مشاركة مستمرة في الفريق الأول

تحاول الأندية الأوروبية بشكل دائم الاعتماد على أفضل اللاعبين المتاحين لديها للمنافسة على الألقاب في البطولات المختلفة، وبالتالي تحاول دائمًا الاعتماد على اللاعبين الذين يملكون الخبرة، مع محاولة إتاحة الفرصة للمواهب الشابة للعب بعض الدقائق، وإثبات وتسويق نفسها للفريق الأول أو الفرق الأوروبية.

لكن الحال مختلفة بالنسبة لنادي أياكس أمستردام، ولريان أيضًا، إذ تعتمد إدارة النادي على اللاعبين الشباب بشكل كبير (لاعب واحد فقط عمره 33 عامًا هو رايان بابل، ولاعب واحد عمره 30 عامًا، ولاعبان فقط تتخطى أعمارهما الـ25 عامًا)، إذ إن أغلب لاعبي الفريق أعمارهم بين الـ17 و22 عامًا.

وبالتالي، تمنح هذه السياسة اللاعبين الشباب فرصة كبيرة لاكتساب الخبرة في دوري أوروبي، ومن بينهم رايان غرافن بيرغ، الذي خاض مع فريقه خلال الموسم الحالي فقط 26 مباراة، بينها ست مباريات في دوري أبطال أوروبا و18 في الدوري المحلي.

الأهم بالنسبة لرايان هو قدرته على التسجيل، إذ إنه سجل خلال الموسم الحالي ثلاثة أهداف وصنع أربعة لزملائه، رغم أنه لا يلعب في خط الهجوم، بل يشغل مركزي الوسط والوسط الدفاعي.

بينما يبلغ عدد أهدافه، منذ انضمامه إلى الفريق الأول لأياكس رسميًا في 2019، سبعة أهداف وصنع خمسة آخرين في 40 مباراة، أي أنه أسهم بشكل مباشر في 12 هدفًا، وهو رقم جيد للاعب شاب يبلغ عمره 18 عامًا فقط.

وتبلغ القيمة السوقية لغرافن بيرغ 22 مليون يورو، وفقًا لموقع "Transfer Market" المختص بالقيمة السوقية للاعبين حول العالم.

أرقام غرافن بيرغ لا تتعلق بتسجيله للأهداف فقط، فرغم أنه لاعب صغير السن، شارك أساسيًا في جميع مباريات فريقه للموسم الحالي، وأكمل معظم هذه المباريات دون أن يُستبدل.

ابن أكاديمية أياكس

انضم غرافن بيرغ إلى أكاديمية نادي أياكس أمستردام في عام 2010 وعمره ثماني سنوات، وفي عام 2017 انضم إلى الفئة السنية تحت 17 عامًا، وهو العام الذي شارك فيه مع المنتخب الهولندي تحت 16 عامًا، ولعب معه ست مباريات وأحرز هدفًا واحدًا.

وفي العام التالي انتقل إلى فئة تحت 19 عامًا، ومنها مباشرة إلى فريق الشباب لأقل من عام واحد.

وفي أيلول من عام 2019، وقّع عقدًا جديدًا مع أياكس انتقل بموجبه ليلعب في الفريق الأول، على أن ينتهي عقده في 30 من حزيران 2023.

يذكر أن صحيفة "The Guardian" البريطانية اختارت غرافن بيرغ ضمن أفضل 60 موهبة كروية في العالم، وذلك في عام 2019.

وحقق اللاعب خلال مسيرته أربعة ألقاب، هي الثنائية المحلية مع أياكس (الدوري والكأس) في موسم 2018-2019، وكأس الأمم الأوروبية مع المنتخب الهولندي تحت 17 عامًا في عام 2018، وبطولة الدوري الهولندي تحت 17 عامًا في عام 2017.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 14 شباط/فبراير 2021
العدد 469 - السنة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

نبيل الشربجي
05-03 2015

أحمد شحادة
03-12 2013

محمد شحادة
01-16 2013

محمد قريطم
11-28 2012

خلاف سينمائي داخلي

نبيل محمد

تراشق خلال الأيام الماضية كل من المخرج السينمائي السوري سمير ذكرى، ومدير المؤسسة العامة للسينما، إياد شاهين، تصريحات بدأت مع اتهامات وانتقادات وجهها ذكرى، ولم ينقطع عن توجيهها خلال السنوات السابقة، لوزارة الثقافة ومدير مؤسسة السينما، ليرد عليه المدير بالقول إن المخرج "منفصل عن الواقع". لا يبدو انفصال ذكرى عن الواقع بعيدًا جدًا، ولا يبدو مختلفًا عن حصر مشكلة الخبز في أي بقعة يسيطر عليها النظام السوري اليوم، في إدارة فرن معيّن، أو إدارة الأفران كلها، واختصار سبب انقطاع وقود التدفئة عن المنازل في الفساد داخل وزارة النفط.

هي مستويات متعددة للانفصال عن الواقع، والضياع في التفاصيل الذي لم يكن يومًا إلا إحدى سياسات النظام السوري العميقة.

المخرج اتهم مدير المؤسسة بأنه لا يجرؤ على الحديث معه، واتهم وزارة الثقافة بتعمّد إبعاده عن الإنتاج السينمائي، وقال إن المدير السابق للمؤسسة الذي أصبح فيما بعد وزيرًا للثقافة، أي محمد الأحمد، افتخر أمامه بالقول، إنه وخلال إدارته للمؤسسة عبر 15 عامًا، لم يسمح لذكرى سوى بإنجاز فيلمين وحيدين فقط، ويرى المخرج أن الأحمد بتصرفه هذا لم يجعل ذكرى خاسرًا بقدر ما جعل سوريا تخسر الجوائز التي ستجنيها أفلام ذكرى في الخارج.

من المعروف أن مؤسسة السينما لم تكن يومًا إلا جزءًا من منظومة الأمن الثقافي، الذي يشرف على الفن السابع في البلاد، ويمنعه من الاقتراب من الخطوط الحمراء المتكاثرة عامًا بعد آخر، ويضمن إبقاء ثقافة السينما ككل ثقافة قطاع عام، لا يمكن أن تأخذ بعدًا جماهيريًا فتخلق بين الجماهير ثقافة سينمائية لا سمح الله، وعلى هذه الشاكلة كان مديرو المؤسسة بالتأكيد جنودًا أوفياء للوطن والقائد، وكان أن انتقوا مخرجين يستحبّون أعمالهم، ويجدون أن هوامشها الفنية غير مؤذية للنظام الداخلي للبلاد، ففتحوا لهم أبوب الإنتاج، مقابل إغلاقها أو إتاحتها بشكل مقيّد لأسماء مخرجين آخرين، لا شك أن بينهم من هو سينمائي بحق.

هذه القضية المفهومة بكل حيثياتها، إبعاد مخرجين سوريين بشكل تام عن الإنتاج، لكن منهم من عرف تمامًا أن مكانه ليس هنا، فاتجه للبحث عن مكان آخر للعمل والإنتاج، وغادر بلاده متجهًا إلى أي دولة تتيح لكاميرته الحركة وتموّلها، أو تنحى جانبًا عن العمل، ومن المخرجين من استمر بالمحاولة، والحديث عن المظلومية المستمرة، وعملقة الإنتاجات التي قدمها عندما أُتيحت له الفرصة، وكان سمير ذكرى بلا شك واحدًا من هؤلاء. ويستمر حتى اليوم بالحديث الذي لا يخرج عن المعادلة المفهومة والمكررة.

قبل سمير ذكرى، عانى سينمائيون سوريون كثر من سلطة المؤسسة العامة، وعقلية الإنتاج الثقافي في بلادهم، من الراحل نبيل المالح إلى الراحل ريمون بطرس ومحمد ملص وغيرهم، الذين أدركوا أن المكان اليوم هو لجيل جديد من المخرجين تم إعداده عقائديًا في مؤسسة السينما، وبقية مكاتب الأمن الثقافي في سوريا، وصار اسم جود سعيد هو فتّاح أبواب الإنتاج، ووقود عجلة الفن السابع في البلاد.

هنا لا بد من الإشارة إلى المواقف المرتبكة لسينمائيين سوريين يُعتبرون من أبناء هذه المظلومية، والمقصد ليس ذكرى، إنما محمد ملص، الذي كان في يوم من الأيام من أشرس أعداء المؤسسة، والذي حاول اللجوء إلى القضاء في مواجهة مدير المؤسسة، محمد الأحمد، آنذاك، ليزور اليوم موقع تصوير لمسلسل تلفزيوني عرّابه جود سعيد، الذي اتجه مؤخرًا إلى الدراما وقد ضاق على حكاياته وقت الفيلم الذي لا يتجاوز ساعتين، ليربت الجيل المؤسس ممثلًا بمحمد ملص على كتف جيل حاملي الراية ممثلًا بجود سعيد، وكأنه يقول له، لقد لعبت اللعبة بشكل صحيح، أما نحن فكنا مخطئين.

سمير ذكرى ومراد شاهين (تعديل عنب بلدي)

تعا تفرج
خطيب بدلة

من ميشيل عفلق إلى "المجلس الإسلامي"

يجب علينا، نحن السوريين المشردين في مختلف أنحاء الأرض، أن نتوقف عن التشرد، ولو مؤقتًا، ونجتمع في مكان ما من العالم، ونتوجه بشكر جماعي جزيل لما يسمى بـ"المجلس الإسلامي السوري"، بسبب ذكائه، وألمعيته، وإصراره على متابعة شؤون السوريين حيثما وجدوا، وإنجازاته على جميع الأصعدة السياسية، والفكرية، والوطنية، والقومية، وآخرها إصداره وثيقة الهوية السورية. (انظر موقع حلب اليوم).

أهم ما في هذه الوثيقة الرائعة، المتألقة، التأكيد على أن الإسلام هو دين أغلبية الشعب السوري! علينا أن نلاحظ هنا، وعلى الفور، أن هذا "المجلس" منحاز للعلوم الإنسانية المعاصرة، ومنها علم الإحصاء (Statistics)، ومطّلع على النسبة الحقيقية للمسلمين في المجتمع السوري، ولكنه لم يذكرها في بيانه لئلا تطير بَرَكتها، واكتفى باستخدام مصطلح "أغلبية الشعب"، والأغلبية، كما تعلمون، تبدأ من نسبة 51% وتصل إلى 99.99% التي كان الرفيقان المناضلان حافظ الأسد وصدام حسين يبلغانها في كل استفتاء شعبي. ومع أن المثقفين في "المجلس الإسلامي السوري"، وما أكثرهم، يعرفون أن مؤسس حزب "البعث العربي الاشتراكي"، ميشيل عفلق، هو الذي حدد هوية الأمة العربية بعنصرين أساسيين هما العروبة والإسلام، إلا أن "المجلس الإسلامي السوري" نقل فكرته، وتبناها، دون الإشارة إلى مصدرها، إذ قال عفلق، إن القطر السوري جزء لا يتجزأ من العالمين العربي والإسلامي، وأكد "المجلس" على أن اللغة العربية هي اللغة السائدة والرسمية في سوريا، وإن كان البعثيون يتغنون باللغة العربية، ويحاربون التغريب والتفرنج في سلوكهم السلطوي اليومي، فليعلم الجميع أن هذا التشابه بين الطرفين ليس إلا من قبيل المصادفة!

"المجلس الإسلامي السوري" يعرف أن ميشيل عفلق مسيحي، لذا، لم يكن مستحسنًا الإشارة إلى اسمه في وثيقة تختص بالكلام عن مصلحة المسلمين دون غيرهم! وقد نصت وثيقة الهوية السورية حرفيًا على أن "الإسلام ثقافة وحضارة لجميع المسلمين"، وهنا نكتشف عنصر ألمعية آخر موجودًا لدى أعضاء "المجلس"، وهو افتراقهم عن الخط الفكري الذي يتبناه نظام حافظ الأسد، فذلك النظام المجرم يدّعي أنه مسلم، ويبني المساجد، ويرعى المناسبات الدينية، ويكرّم علماء الدين، ويصلي رئيسُه أمام الكاميرات التلفزيونية في كل مناسبة، ويملأ البلاد بمعاهد تحفيظ القرآن، ولكنه يفعل ذلك لكي يبعث إلى العالم رسالة مفادها أن الدولة السورية هي للسوريين بكل مكوناتهم، وأن الأقليات تتمتع بحقوق المواطنة كاملة، وأما مجلسنا الإسلامي المعارض، الموقر، فأراد أن يبعث برسالة مختلفة، ملخصها أن سوريا للأغلبية المسلمة! ويبدو أن بعض معدي الوثيقة قد انتبهوا إلى أن التركيز على المسلمين سيثير حفيظة بعض مكونات الشعب السوري، والمجتمع الدولي، فأضافوا في خاتمتها جملة إنشائية تصلح لكل زمان ومكان، وهي "المكونات التاريخية العديدة الموجودة في سوريا والمتنوعة من ثقافاتها ولغاتها وأديانها وانتماءاتها هي مكونات أصلية، وحقوقها مصونة".

ملاحظة: يمكن لبعض محبي الضرب تحت الحزام أن يهاجموا كاتب هذه الأسطر، مشككين بعروبته وإسلامه، حسنًا، هذا الحكي اعتدنا عليه، ولكن، بربكم، هل هذه هي "الهوية السورية" التي ثرنا من أجل تحقيقها؟